مجلة الجامعة الإسلامية

للعلوم التربوية والاجتماعية

مجلة علمية دورية محكمة

العدد السابع - الجزء الثاني

صفر 1443 هـ - سبتمبر 2021 م

معلومات الإيداع في مكتبة الملك فهد الوطنية

النسخةالورقية :

رقم الإيداع: 1441/7131

تاريخ الإيداع: 1441/06/18

رقم ردمد : 1658-8509

النسخة الإلكترونية :

رقم الإيداع: 1441/7129

تاريخ الإيداع: 1441/06/18

رقم ردمد : 1658-8495

الموقع الإلكتروني للمجلة :

https://journals.iu.edu.sa/ESS

البريد الإلكتروني للمجلة :

ترسل البحوث باسم رئيس تحرير المجلة

iujournal4@iu.edu.sa

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

البحوث المنشورة في المجلة تعبرعن آراء الباحثـين ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

جميع حقوق الطبع محفوظة للجامعة الإسلامية

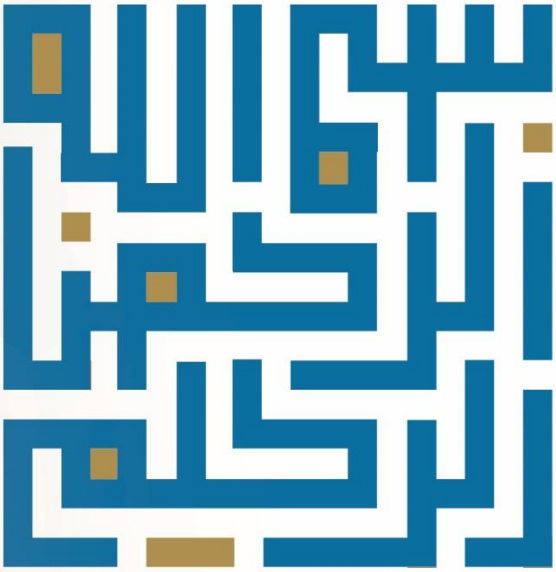

قواعد وضوابط النشر في المجلة

- أن يتسم البحث بالأصالة والجدية والإبتكار والإضافة المعرفية في التخصص.
- لم يسبق للباحث نشر بحثه.
- أن لا يكون مستلاً من بحوث سبق نشرها للباحث.
- أن يلتزم الباحث بالأمانة العلمية.
- أن تراعى فيه منهجية البحث العلمي وقواعده.
- أن لا تتجاوز نسبة الاقتباس في البحث المقدم (25%) .
- أن لا يتجاوز مجموع كلمات البحث (12000) كلمة بما في ذلك الملخصين العربي والإنجليزي وقائمة المراجع.
- لا يحق للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنشر في المجلة إلا بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
- أسلوب التوثيق المعتمد في المجلة هو نظام جمعية علم النفس الأمريكية (APA) الإصدار السادس، وفي الدراسات التاريخية نظام شيكاغو.
- أن يشتمل البحث على : صفحة عنوان البحث ، ومستخلص باللغتين العربية والإنجليزية، ومقدمة ، وصلب البحث ، وخاتمة تتضمن النتائج والتوصيات ، وثبت المصادر والمراجع ، والملاحق اللازمة (إن وجدت).
- يلتزم الباحث بترجمة المصادر العربية إلى اللغة الإنجليزية.
- يرسل الباحث بحثه إلى المجلة إلكترونيًا ، بصيغة (WORD) وبصيغة (PDF) ويرفق تعهدًا خطيًا بأن البحث لم يسبق نشره ، وأنه غير مقدم للنشر. ولن يقدم للنشر في جهة أخرى حتى تنتهي إجراءات تحكيمه في المجلة

الهيئة الاستشارية :

معالـي أ.د : محمد بن عبدالله آل ناجي

مدير جامعة حفر الباطن سابقاً

معالي أ.د : سـعيد بن عمر آل عمر

مدير جامعة الحدود الشمالية

معالي د : حسـام بن عبدالوهاب زمان

رئيس هيئة تقويم التعليم والتدريب سـابقاً

أ. د : سـليمان بن محمد البلوشي

عميد كلية التربية بجامعة السـلطان قابوس سابقاً

أ. د : خالـد بن حامد الحازمي

أسـتاذ التربية الإسلامية بالجامعة الإسلامية سابقاً

أ. د : سـعيد بن فالح المغامسي

أستاذ الإدارة التربوية بالجامعة الإسلامية

أ. د : عبداللـه بن ناصر الوليعي

أسـتاذ الجغرافيا بجامعة الملك سعود

هيئة التحرير :

رئيس التحرير :

أ.د : عبـد الرحمن بن علي الجهني

أسـتاذ أصول التربية بالجامعة الإسلامية

أعضاء التحرير :

معالي أ.د : راتب بن سـلامة السعود

وزير التعليم العالي الأردني سابقا
وأسـتاذ السياسات والقيادة التربوية بالجامعة الأردنية

أ.د : إبراهيم بن عبدالرافع السـمدوني

وكيل كلية التربية للدراسـات العليا بجامعة الأزهر
وأستاذ أصول التربية بجامعة الأزهر

أ.د : بندر بن عبدالله الشـريف

أسـتاذ علم النفس بالجامعة الاسلامية

أ.د : عبدالرحمن بن يوسـف شاهين

أسـتاذ المناهج وطرق التدريس بالجامعة الاسلامية

أ.د : عبدالعزيز بن سـليمان السلومي

أسـتاذ التاريخ الإسلامي بالجامعة الاسلامية

أ.د : عبداللـه بن علي التمام

أستاذ الإدارة التربوية بالجامعة الاسلامية

أ.د : محمـد بن إبراهيم الدغيري

وكيل جامعة شـقراء للدراسات العليا والبحث العلمي
وأسـتاذ الجغرافيا الاقتصادية بجامعة القصيم

د : رجـاء بن عتيق المعيلي الحربي

عميد عمادة التعلم الإلكتروني والتعليم عن بعد سـابقاً
وأسـتاذ التاريخ الحديث والمعاصر المشارك بالجامعة الاسلامية

سكرتير التحرير :

أ. مجتبى الصادق المنا

الإخراج والتنفيذ الفني :

م. محمد حسن الشريف

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

فهرس المحتويات :

م	عنوان البحث	الصفحة
1	فاعلية العلاج باليقظة العقلية لخفض اعراض الوسواس القهري لدى المضطربين المراجعين لمستشفى القويعية العام د.عبدالله بن صالح القحطاني	1
2	تقييم مقرر الحاسوب في التعليم في ضوء قيم المواطنة الرقمية لدى طالبات كلية التربية بجامعة نجران د. صباح عيد رجاء الصبحي	38
3	فعّالية برنامج إرشادي معرفي سلوكي في الصلابة النفسية لدى أمهات مرضى الفصام د. ندى راشد محمد الرشود	96
4	تصور مقترح لتحقيق الكفايات التدريسية اللازمة للتنمية المهنية لمعلمي اللغة العربية بالمرحلة الابتدائية في ضوء رؤية المملكة 2030م أ. مهدي مانع مهدي عسيري	136
5	الأوضاع التعليمية للأقلية المسلمة في الدول الاسكندنافية أ. ريم عبد الرزاق محمد عبد الرزاق	190
6	أثر البرمجيات التشاركية باستخدام أداة "ShowMe "على الدافعية لتعلم مقرر فقه الميراث لدى طلاب المرحلة الجامعية د. عالية أحمد صالح ضيف الله / أ. د. عائشة بليهش محمد العمري / د. أحمد محمد الطنيجي	242
7	فاعلية برنامج قائم على المدخل الوظيفي في تنمية مهارات التحدث لدى متعلمات اللغة العربية الناطقات بغيرها في جامعة أم القرى واتجاههن نحوها د. مشاعل بنت صالح بن سعد الدوسري	276
8	تصور مقترح للتطوير المهني للقيادات المدرسية بالمملكة العربية السعودية في ضوء تجربة الولايات المتحدة الأمريكية د. نايف بن عماش السويلم العنزي	330
9	حيوانات النقل عند الصفويين من خلال النقوش والرسوم الصخرية د. رحمة بنت عواد السناني	384
10	الموارد المائية على درب الحج الشامي: أحوالها، والعناية بها، خلال عصري الأيوبيين والمماليك (570 - 922هـ/ 1174 - 1516م) د. سلطانة بنت ملاح الرويلي	418

ترتيب الأبحاث حسب تاريخ ورودها للمجلة مع مراعاة تنوع التخصصات

الموارد المائية على درب الحج الشامي: أحوالها، والعناية بها، خلال عصري الأيوبيين والمماليك
(٥٧٠ - ٩٢٢هـ/ ١١٧٤ - ١٥١٦م)

إعداد

د. سلطانة بنت ملاح الرويلي
أستاذ التاريخ الإسلامي المشارك
بجامعة الجوف

المستخلص

تهدف هذه الدراسة إلى رصد الموارد المائية على امتداد الطريق البري الموصلة فيما بين دمشق ومكة المكرمة والمدينة، من خلال ما كُتب عنها في المصادر التاريخية والجغرافية العربية، في العصر الأيوبي وحتى نهاية العصر المملوكي، إذ تغيرت فيما بعد بعض معالم هذه الطريق، وتم استحداث البرك والعيون وحفر الآبار وخدمتها بالقلاع لحفظ الطريق، وتوفير أناس متخصصين بجلب الماء وحمله برفقة الحجاج، بما يشكل مجالاً لدراسة مستقلة حول الأوضاع المائية على الطريق البرية المسلوكة عند الحجاج في العهد العثماني.

وكانت مسألة توفر الماء على طرق الحج عموماً من أهم الأمور التي تؤرق الحجاج والقائمين على تيسير قافلة الحج، نتيجة لوقوع بعض الحوادث الناجمة عن عدم توفر الماء لشرب الحجاج، وسقاية دوابهم فيقع بينهم الموت نتيجة لذلك.

الكلمات الدالة: الطريق البري الشامي، حجاج الشام، منازل الحجاج، المصادر المائية.

المقدمة

كان الحجاج المسلمون يواجهون العديد من المخاطر والصعاب في طريق سفرهم، براً وبحراً، على امتداد العصور الإسلامية، وهي صعوبات تختلف بحسب طبيعة كل إقليم ومدى صعوبة الطريق التي يسلكونها، بما يجعل الاحتياطات التي يحرص عليهم حجاج كل إقليم تختلف عن المتطلبات التي يراعيها حجاج الأقاليم الأخرى.

وتعترض حجاج الشام في سيرهم العديد من العوائق والأخطار، تختلف في فصل الصيف عنها في فصل الشتاء منها: أخطار ومصاعب تتعلق بالأحوال الطبيعية الجوية، كالحر الشديد، أو البرد ونزول الثلج، ووقوع السيول والفيضانات، ومنها أخطار ناتجة عن فعل البشر كحدوث الفتن والحروب – وخاصة اعتداءات القرامطة وحقبة الحروب الصليبية –، وانعدام الأمن في بعض المناطق، واعتداءات قطاع الطريق، وموجات غلاء الأسعار، وارتفاع سعر الأطعمة وعلف الدواب على امتداد الطريق.

ويضاف إلى الصعوبات التي واجهها حجاج الشام، كمسألة توفر الماء أو نقصه، وما يتسبب به انعدام الماء من حصول العطش والظمأ وموت الدواب، ويمثل الماء العنصر الأهم لدى المسافرين القدامى بما فيهم الحجاج من مختلف أقاليم الدولة الإسلامية، ويتسبب فقدانه أو تعذر الحصول على الكفاية منه في جعل المسافر عرضة للموت عطشاً، في طريق تتصف أغلب معالمها بالجدب وقلة المياه، كما أن حمل الماء زيادة على القدر – من المنازل التي تحتوى على عيون ماء – يتسبب في إرهاق الدواب وتحميلها فوق قدرتها، فيتوجب على المسافر – حاجاً أو معتمراً – الموازنة بين ما يحمله من الماء مع الأخذ بعين الاعتبار مدى قُرب المنزلة القادمة وإمكانية احتوائها على ماء أو انعدام ذلك.

وتزداد حاجة الحجاج للماء في السنوات التي يتزامن فيها موسم الحج مع فصل الصيف، فيكثر بينهم العطش وتعطش الدواب، وإذا كان متطلبهم من الماء أقل في فصل الشتاء، فإن ماء الأمطار يتسبب للحجاج بالعديد من الأضرار بحدوث السيول ووقوع الثلج الذي أدى في بعض المواسم إلى وفاة الكثير من الحجاج، وهو ما تحاول هذه الدراسة معالجته، والإجابة على التساؤل

التالي: هل عانى حجاج الشام من مسألة الماء، ومدى توفره أو انعدامه على امتداد الطريق الشامي – الحجازي، اعتماداً على النصـــوص التاريخية، وإفادات الرحالة والحجاج الذين عاينوا بعض هذه الظروف.

والنطاق الجغرافي الذي تتناوله هذه الدراســة تشــمل المنطقة الممتدة من دمشــق بوصــفها المنطلق لمواكب الحج الشــامي وحتى المدينة المنورة في الأراضــي الحجازية، حيث تتعدد الطرق فيما بينها وبين مكة المكرمة.

تمهيد

العناية بدرب الحج الشامي منذ الفتح الإسلامي لبلاد الشام حتى بداية الدولة الأيوبية

اهتم الخلفاء المسلمون بإقامة موسم الحج طيلة العهود الإسلامية، باستثناء بعض المواسم التي تعذر فيها إرسال قافلة الحج نتيجة الظروف السياسية أو الحروب والفتن؛ وكانوا يحرصون على رئاســة وفد الحجيج الخارج من أقطارهم إلى بيت الله الحرام بأنفســهم، أو يعينون نواباً عنهم لقيادة الركب، وعرف هؤلاء في العصر العباسي باسم "أمراء الحاج"[١]، وبرزت في العصر المملوكي وظيفة تدعى "إمارة الحج"، يتولى القائم بها قيادة ركب الحجيج، وتيسير أمرهم، وتوفير الأمن في طريقهم، وأصبحت هذه الوظيفة من أجل الوظائف مرتبة وأهمية بعد وظيفة شيخ البلد في مصر. واحتفظت كتب التاريخ بأسماء من تولى إمارة الحج[٢]. وكان من أبرز واجبات أمير الحج التي يتعين عليه توفيرها للحجاج هو الماء، وقد نص الماوردي على أن من مهام أمير الحج "أن يرتاد لهم المياه إذا انقطعت في طريقهم[٣].

ويساعد أمير الحج في القيام بمهامه عدد من الموظفين، كان من بينهم مسؤول عن شؤون الماء وتوفيره للركب وســقاية الحجاج، وأطلق على هذه الوظيفة في العصــر المملوكي اســم: شــاد السقائين[٤].

ولم تظهر في صدر الإسلام أية معلومات عن الأحوال المائية على مختلف الطرق المسلوكة، ولكن وردت بعض الأخبار المقتضبة حول أحداث ناجمة عن نقص الماء في طريق الحجاج، ومنها ما يرد في خبر واقعة حدثت للحجاج ولم تذكر المصادر على أي طريق وقعت، حيث تعرض الحجاج إلى العطش الشديد فمات منهم عدد كبير، وكان من بين الموتى عطشاً في هذه الواقعة ابن أخت الشاعر أبي زبيد الطائي (ت نحو ٤٠هـ)، واسمه اللجلاج، فكتب أبو زبيد قصيدة مشهورة يرثيه فيها(٥).

ورغم اتخاذ الأمويين لدمشق عاصمة لحكمهم الذي امتد لنحو قرن من الزمان، فإن المصادر العربية لم تذكر شيئاً عن قافلة الحج الشامي والطرق التي سلكتها، ولم تتضمن أية معلومات حول المصادر المائية ووسائل الحجاج في الحصول على ما يكفيهم من الماء لشربهم وسقاية دوابهم، ولم يرد فيها إلا بعض الإفادات القليلة عن جهود بعض الخلفاء الأمويين في توفير الموارد المائية للحجاج على الطريق البري بين الشام والحجاز، واقتصرت أغلب المصادر التاريخية على ذكر المتولي لقيادة موكب الحج الشامي، فابن خياط والطبري ومَن نقل عنهما مثل ابن الأثير، يذكرون ضمن حوادث السنين - وفي معلومات مقتضبة وقصيرة - إقامة موسم الحج وقيادة الركب الشامي بزعامة الخلفاء أنفسهم أو كبار الأمراء والقادة، وأفرد الجزيري نصف كتابه تقريباً لتتبع أمراء الحج منذ السنة الثامنة للهجرة وحتى سنة ٩٧٢هـ/ ١٥٦٤م(٦).

وقد أعد المسعودي قائمة بمن تولى إمارة الحج منذ أول الإسلام، ثم في العهدين الأموي والعباسي سواء من قبل الخلفاء أو كبار قادتهم، وقوفاً بها عند سنة ٣٣٥هـ/ ٩٤٧م وهي السنة التي فرغ فيها من تصنيف كتابه(٧)، ولم تتضمن قائمته أية معلومات عن الأحوال المائية في تلك المواسم كما لم يذكر شيئاً من معاناة الحجاج.

ومن المعلومات القليلة المتضمنة عناية الخلفاء الأمويين بتوفير الماء لركب حجاج الشام، ما يذكره أبو عبيد البكري عن قصر أموي بالقرب من مدينة معان في جنوب الأردن، ونسب بناءه للخليفة سليمان بن عبد الملك (حكم ٩٦ - ٩٩هـ/ ٧١٥ - ٧١٧هـ) قال: "وفي الطريق من

المدينة إلى بيت المقدس قصر معان، هو خالٍ وفيه حمام وعين عذبة، يُذكر أن سليمان بن عبد الملك بناه"[٨]، وذكر الأصفهاني أنه من بناء الحارث بن جبلة[٩].

وذكر المسعودي في أثناء ترجمته للخليفة هشام بن عبد الملك بن مروان، والذي حكم مدة ١٩ سنة (حكم ١٠٥ – ١٢٥هـ/ ٧٢٣ – ٧٤٣م)، بأنه "اتخذ القني والبرك بطريق مكة، وغير ذلك من الآثار التي أتى عليها داود بن علي في صدر الدولة العباسية"[١٠]، أي أنه قام بإنشاء قنوات مائية لجمع مياه الأمطار وإيصالها إلى البرك وخزانات المياه، ولم يحدد المسعودي موضع الأماكن التي استحدث فيها البرك والقنوات، مع إشارته إلى تعرضها للتدمير من قبل العباسيين في أول دولتهم.

وأشاد الطبري بجهود الخليفة الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان (حكم ١٢٥ – ١٢٦هـ/ ٧٤٣ – ٧٤٤م) في رعاية الحجاج، وأنه "كان يطعم من صدر عن الحج بمنزل يقال له "زيزا" ثلاثة أيام، ويعلف دوابهم، ولم يقل في شيء يسأله: لا"[١١]. وكان الوليد يقيم قبل توليه الخلافة في الأزرق[١٢] – التي تقع على مسافة نحو (٨٠ كم) إلى الشرق من العاصمة عمان – كما أقام الوليد بن يزيد على ماء بقرب الأزرق يسمى ماء الأغدف[١٣]، وهو وادٍ يقع في شرق الأردن، بين الأزرق وقصر الطوبة ويسمى اليوم وادي الغدف[١٤]، وقد كشفت الحفريات الأثرية أن الأزرق كانت مسكونة منذ العصور الحجرية، ووجدت فيها بقايا قلعة رومانية، تم تجديد عمارتها وتحصينها في العهد الأيوبي كما يدل على ذلك النقش المكتوب فوق مدخل البرج الجنوبي، وهو: "بسم الله الرحمن الرحيم، أمر بعمارة هذا القصر المبارك الفقير إلى الله عز وجل أيبك بن عبد الله، أستاذ دار الملك بولاية علي بن أبي الحاجب، في عام أربع وثلاثين وستمائة"[١٥].

وقد اكتشف علماء الأثار مسجداً وخاناً يرجعان إلى العصر الأموي في بلدة خان الزبيب الواقعة بالقرب من زيزا المذكورة، جنوب العاصمة عمان على بعد نحو ٧٠ كم[١٦]، ولكن هذا الموضع لم يرد ذكره إلا في العهد العثماني كأحد المواضع التي يمر منها ركب حجاج الشام.

ولم تقتصر قلة الأخبار عن الجهود الأموية في توفير الماء على طريق الشام وحدها، بل في غيرها من الدروب، ومما يرد أن جماعة من الحجاج العراقيين ماتوا من العطش، في منزل من نواحي البصرة على طريق مكة يسمى الشجي، فأمر الحجاج بن يوسف الثقفي بحفر بئر في تلك البقعة فأنبط ماء لا ينزح[١٧].

ومن المفترض أن حجاج الشام لم يواجهوا أية معاناة ناجمة عن نقص الماء في المحطات الأولى بعد خروجهم من دمشق، خصوصاً في أثناء مرورهم من مواضع الزرقاء وعمان والقسطل وزيزا، إذ وصفت عمان بأنها معمورة بالقصور والمياه والغدران، ووصفها المقدسي بأنها: "على سيف البادية، ذات قرى ومزارع، رستاقها البلقاء معدن الحبوب والأغنام، بها عدة أنهار وأرحية يديرها الماء، لها جامع طريف بطرف السوق، رخيصة الأسعار، كثيرة الفواكه"[١٨]، كما تخترقها شعبة من نهر الزرقاء[١٩]، ولهذا فقد وجدت في عمان وجوارها الكثير من المواضع الأثرية القديمة التي شهدت استيطاناً بشرياً منذ أزمان طويلة، ساهم في ذلك توفر المياه والمراعي، وقد عدّها المقدسي من منازل الحج الرئيسية على الدرب الشامي[٢٠].

وكانت قافلة الحج الشامي في العصر الأموي، وخاصة في فصل الشتاء، تتجنب المرور من الزرقاء وعمان ونواحيهما وتتجه بعد مغادرة درعا أو الفدين (المفرق) إلى ناحية الشرق، مروراً من واحة الأزرق التي عدّها ياقوت الحموي من منازل الحجاج[٢١]، وقد تسببت الأحوال الجوية في بعض السنوات بموت العديد من الحجاج بفعل السيول والثلوج، ويذكر الرحالة العبدري خبر حادثة وقعت لحجاج الركب الشامي في طريق عودتهم من الحجاز بعد أداء الحج في سنة ٦٨٩هـ/ ١٢٩٠م، حيث داهمتهم الثلوج عند اقترابهم من عمان فمات منهم عدد كبير يقدر بـ ١٧٠٠ حاج[٢٢].

أما في العصر العباسي، ونظراً لإقامة الخلفاء العباسيين بالعراق التي اتخذوا بها بغداد كعاصمة لهم، فقد اهتموا بتوفير الموارد المائية للحجاج على درب العراق، ولكن لم يرد في المصادر التاريخية أية جهود لهم في توفير الموارد المائية على طريق الشام، وأغلب المعلومات تتحدث عن طريق العراق، فقد أمر الخليفة المهدي بعد عودته من الحج في موسم عام ١٦١هـ/ ٧٧٧م ببناء

القصور في طريق مكة، ويذكر الطبري أن المهدي اشترط على متولي البناء أن تكون القصور أوسع من القصور التي قد بناها أبو العباس فيما بين القادسية إلى زبالة، وأن يتم توسعة قصور أبي العباس، كما يشير الخبر إلى منازل كان قد ابتناها أبو جعفر المنصور على ذات الطريق، بما يدلل على أن هناك جهود متراكمة لكل خليفة في الزيادة على ما عمله سلفه، قال الطبري: "وأمر – أي المهدي – باتخاذ المصانع في كل منهل، وبتجديد الأميال والبرك، وحفر الركايا مع المصانع، وولى ذلك يقطين بن موسى، فلم يزل ذلك إليه إلى سنة إحدى وسبعين ومائة، وكان خليفة يقطين في ذلك أخوه أبو موسى"[٢٣]. كما يرد عن هارون الرشيد عنايته بطريق الحجاج بين العراق ومكة، واتخاذ المصانع والآبار والبرك والقصور في طريق مكة، مثلما ساهمت زوجته أم جعفر زبيدة بنت جعفر بن المنصور في بناء دور السبيل وإنشاء المصانع والبرك والآبار على امتداد الطريق بين العراق ومكة[٢٤].

ويبدو أن بعض الخلفاء العباسيين كان يرسل قبل مباشرته أداء الحج وقيادة ركب الحجيج من يرصد حالة الماء في الطريق، يذكر الطبري – ومن نقل عنه – أن الخليفة العباسي الواثق بالله أراد الحج في سنة ٢٣١هـ/ ٨٤٦م، فأرسل عمر بن فرج الرخجي لإصلاح مناهل الماء الواقعة في طريقه، فعاد وأخبره بقلة الماء على الدرب العراقي، فغير الواثق نيته ورغب عن أداء الحج في ذلك الموسم[٢٥].

وربما عاد ركب الحجاج من الطريق ولم يكمل سيره بسبب نقص الماء، كما وقع في سنة ٢٩٦هـ/ ٩٠٩م، حيث خرج الحجاج من العراق فعاد الكثير منهم نتيجة لقلة الماء واحتباس المطر[٢٦]. وأيضاً في سنة ٣٩٧هـ/ ١٠٠٧م عندما ثارت عليهم ريح سوداء بالثعلبية فأظلمت الدنيا منها حتى لم ير بعضهم بعضاً وأصابهم عطش شديد، فعادوا، ولم يتم موسم الحج في تلك السنة[٢٧].

وربما دفعت ظروف انحباس ماء المطر وقلة المراعي في بعض مواسم الحج إلى تحذير الناس من الخروج بدون دابة واقتصار ذلك على الحجاج فقط، وقد أبان الفقهاء على أن عدم توفر الماء في أعوام الجدب هو من باب عدم توفر الاستطاعة المطلوبة لأداء الفريضة، قال الإمام الشافعي:

"وإن كان عام جدب أو عطش ولم يقدر على ما لا بد له منه، أو كان خوف عدو أشبه أن يكون غير واجد للسبيل لم يلزمه"[٢٨]، كما خصص ابن الجوزي فصلاً من كتابه (مثير الغرام الساكن) حول ثواب سقاية الحجاج على دروب الحج، وأنها من أفضل الصدقات[٢٩].

ويذكر ابن الجوزي في أحداث سنة ٥٧٤هـ/ ١١٧٨م التي عانى الناس فيها من انحباس المطر وانقطاعه أنه: "جاء الخبر بقلة الماء في طريق مكة، وبعدم العشب والجمال فنودي في الناس لا يخرج ماش ولا صاحب تجارة، فقعد خلق كثير ورجع قوم قد قدموا من الموصل للحج، فعادوا يبيعون زادهم وخرج من خرج على خوف ومخاطرة، وعاد جماعة من الحلة، ونزل أكثرهم في السفن، فخرج عليهم عرب فأخذوا أكثر الأموال وقتل منهم قوم"[٣٠].

ورغم اعتناء الخلفاء العباسيين بطريق الحج العراقي وجهودهم في توفير الموارد المائية، فقد وقعت العديد من الحوادث الناتجة عن قلة المياه، ففي سنة ٢٢٨هـ/ ٨٤٢م عطش الحجاج بطريق مكة ومات عدد منهم، وفي نفس السنة ارتفعت الأسعار فبلغ سعر رغيف الخبز درهماً وراوية الماء ٤٠ درهماً، وأصاب الناس حر شديد في الموقف، ثم مطروا مطراً وبرداً، فتعرضوا لشدة الحر، ثم لشدة البرد في ساعة واحدة، ومطروا بمنى يوم النحر مطراً شديداً لم يروا مثله، وسقطت قطعة من الجبل عند جمرة العقبة، قتلت عدداً من الحجاج[٣١].

وتعرض الحجاج في عودتهم سنة ٢٣٢هـ/ ٨٤٦م لعطش شديد، حتى بلغ ثمن شربة الماء عدة دنانير. ومات منهم بسبب العطش خلق كثير[٣٢]. وذكر الطبري أن أكثر الحجاج في موسم حج سنة ٢٥٨هـ/ ٨٧١م عادوا من القرعاء (على طريق القادسية) خوفاً من العطش[٣٣].

وحدثت للحجاج العراقيين أثناء عودتهم من الحج في موسم سنة ٢٩٥هـ/ ٩٠٨م حادثة أليمة، إذ أصابهم عطش شديد أدى لموت الكثير منهم، وبلغ بهم الظمأ أن الواحد منهم كان يبول في كفة ثم يشربه[٣٤].

ولحق حجاج العراق في سنة ٣٩٥هـ/ ١٠٠٥م عطش شديد في طريقهم، فمات منهم عدد كبير، وتمكن البعض من الوصول بسلامة[٣٥]، وقامت الأعراب بمنع مياه الآبار عن الحجاج

العراقيين في سنة ٤١٥هـ/ ١٠٢٤م، وكان الوقت صيفاً فمات الكثير من الركب في عقبة واقصة وسميت بسنة القرعاء، وكان من بين الموتى الشيخ المحدث علي بن أحمد السوسنجردي[٣٦].

ولم يرد تعرض حجاج اليمن لقلة المياه في طريقهم، إلا في حادثة واحدة وقعت لهم في سنة ٨٠٠هـ/ ١٣٩٨م عند اقترابهم من الوصول إلى مكة، فأصابهم "عطش عظيم هلك فيه فيما قيل ألف نفس"[٣٧].

ووقعت لحجاج مصر بعض الحوادث المتعلقة بقلة الماء، منها ما حدث في سنة ٧٩٢هـ/ ١٣٩٠م وهم في طريق الذهاب، حيث أصابهم عطش شديد عند وصولهم لمنزلة عجرود، وارتفع سعر الماء بحيث بيعت قربة الماء بنحو ١٠٠ درهم، واضطر الكثير من الحجاج للعودة إلى القاهرة[٣٨]، كما وقع لهم عطش شديد أثناء عودتهم من أداء موسم حج سنة ٨٦١هـ/ ١٤٥٧م تسبب بموت الكثير من الحجاج المصريين[٣٩].

المبحث الأول
مسار درب الحج الشامي وطبيعته الجغرافية

المطلب الأول: مسار الدرب الشامي:

يذكر المقدسي البشاري ثلاثة طرق على الدرب الشامي سلكها هو بنفسه أكثر من مرة كما يقول، هي: طريق تبوك، وطريق وبير، وطريق بطن السر، وحدد المسافات بينها كما يلي، فطريق تبوك تمتد: "من عمان إلى معان منهلين، ثم إلى تبوك مثلهما، ثم إلى تيماء أربعاً، ثم إلى وادي القرى أربعاً. وأما طريق وبير: فمن عمان إلى وبير ٣ مناهل، ثم إلى الأجولى ٤ مراحل، ثم إلى ثجر منهلين، ثم إلى تيماء ٣ مناهل. وتمتد طريق بطن السر من عمان إلى العونيد وتستغرق من السير نهارين، ثم إلى المحدثة نصف نهار، ثم إلى النبك مثله، ثم إلى ماء نهاراً، ثم إلى الجربي نهاراً، ثم إلى عرفجا نهاراً ونصفاً، ثم إلى مخرى ثلاثاً، ثم إلى تيماء أربعاً، ويضيف المقدسي بالقول: "هذه

المحجات الثلاث طرق العرب إلى مكة، وفيها كان بريد ملوك بنى أمية وقت كونهم بدمشق، وأيها سلكت جيوش العمرين وقت فتح الشام وهن قريبات آمنات، أصحابها بنو كلاب ويصحبهم كثير من أهل الشام يجتمعون في عمان، وقد سلكتها غير مرة"(٤٠).

ويتضمن الجدول المدرج فيما بعد ذكر كل الأماكن التي مر منها الحجاج على هذا الدرب، سواء الرئيسية منها أو الفرعية.

المطلب الثاني: طبيعة الدرب الشامي التضاريسية وأثرها في سير الركب:

تتكون الطبيعة الجغرافية للمنطقة التي تخترقها الطريق المسلوكة من قبل ركب حجاج الشام، والممتدة من دمشق حتى مكة المكرمة، من تضاريس متنوعة وبيئات مختلفة، فهي تشتمل على مناطق سهلية منبسطة وجبلية وصحراوية، وتحتوي على مضائق صعبة العبور وبعض العقبات التي تعترض سير الحجاج والقوافل، وهي ذات الطريق التي كانت تستخدمها القوافل التجارية قديماً وقبل ظهور الإسلام، فحجاج الشام ومن رافقهم من الأقاليم الأخرى كانوا يسيرون على ذات الطريق الروماني القديم، وهو طريق مرصوف (مبلط) بالحجارة في أغلب مواضعه، ونتيجة لاستخدامه من قبل مواكب الحجاج فقد سمي الطريق باسم "طريق الحجاج" أو "رصيف الحاج"(٤١)، وقد يضطر المسافرون والحجاج إلى السير بموازاته والانحراف عنه في بعض المواضع نظراً للظروف الطبيعية ومتطلبات الأمن، وخاصة لمراعاة توفر الماء أو لتجنب السيول في فصل الشتاء، أو لاختصار بعض المسافات، كما انقطع استخدامه في بعض الفترات تجنباً لسيطرة الصليبيين على بعض المناطق في أثناء الحروب الصليبية، أو البعد عن غارات القبائل وقطاع الطرق.

ويقطع الحجاج نصف المسافة تقريباً إلى الحجاز باختراق المنطقة التي اصطلح الجغرافيون العرب على تسميتها باسم: "بادية الشام"، وحدد المقدسي إطارها الجغرافي الممتد: من أيلة (العقبة جنوب الأردن) ثم شمالاً بموازاه غور الأردن، وصولاً إلى عمان وأذرعات، ثم إلى أطراف دمشق، والانعطاف شرقاً نحو بالس، ثم إلى الفرات نزولاً منها إلى الجنوب حتى تصل إلى البصرة(٤٢)،

وتحديد المقدسي بهذا الاتساع أدخل فيها الكثير من مواطن العمران والمدن المعمورة الخارجة عن البادية، وسماها المقدسي بادية العرب ليزيل الخلاف في نسبتها إلى الشام أو إلى الجزيرة العربية، ولكن التحديد الدقيق هو ما ذكره أبو الفداء الذي رسم حدودها: "من بالس إلى أيلة مواجهًا للحجاز معارضًا لأرض تبوك"[٤٣]، وكذلك ابن الوردي بقوله: "أرض البادية هي ما بين أرض الشام والحجاز وتسمى أرض الحجر، وأرض الشام وهو إقليم عظيم"[٤٤]. وتعدّ تبوك في منتصف الطريق بين دمشق ووادي القرى[٤٥].

وتبعاً لتوسع المقدسي في رسم حدود هذه البادية، فقد وصفها بأنها بادية ذات مياه، وغدران، وآبار، وعيون، وتلال، ورمال، وقرى، ونخيل، قليلة الجبال، رديئة الماء ليس بها بحيرة ولا نهر إلا الأزرق، ولا مدينة إلا تيماء، ولا طريق لأحد إلى مكة في البر إلا من خلالها، ولا غنى له عن معرفتها، وأيضًا فإن فيها مناهج لا تعرف، ومياهًا قد تجهل، وفي ذكرها فوائد لا تحصى، واجر وحسبة لا تخفى، وقد سافرت فيها غير مرة ومسحتها يمنًا، وشامًا،ا وشرقًا، وغربًا، وتفحصت عن طرقها، وسألت عن مياهها، وتبحرت في معرفتها، حتى حزت الكثير من أسبابها وعرفت معظم طرقها"[٤٦].

وكانت المسافة التي تقطعها قافلة الحج الشامي بين مدينة دمشق ومكة المكرمة تبلغ نحو ١٥٠٠ كم، وتستغرق منهم مسيرة شهر ونصف تقريباً في طريق الذهاب، ومثلها أو أقل قليلاً في مرحلة العودة[٤٧].

وعادة ما يكون خروج ركب حجاج الشام من مدينة دمشق في شهر شوال من كل سنة، ابتداءً من يوم التاسع من شهر شوال، وقد يتأخر خروجهم حتى يوم ٢٠ شوال، بعد أن يكتمل اجتماع الحجاج الشاميين ومن يرافقهم من حجاج المناطق الأخرى[٤٨]، ويتوقع أن يكون وصول حجاج الشام إلى المدينة المنورة بحدود اليوم العشرين من ذي القعدة، وكان من عادة أهل المدينة المنورة أنهم يخرجون لاستقبال الركب والترحيب بهم بمظاهر احتفالية[٤٩]، وبعد أن يقيم الركب الشامي في المدينة بين يومين إلى أربعة أيام يخرجون منها متوجهين نحو مكة المكرمة[٥٠].

وكان الإعلان عن موسم الحج في الشام، في أثناء الحكم المملوكي، يبدأ في مطلع شهر رجب من السنة؛ وتجري الاستعدادات لإقامة الحج بمظاهر احتفالية كبرى، فيتم إخراج المحمل السلطاني الشريف من قلعة دمشق، ويجتمع الناس والأهالي حوله ويدورون به حول المدينة، يتقدمهم القادة، والأعيان، وكبار رجال الحكم كنائب السلطنة، والأمراء، وقاضي القضاة، والقضاة، وأرباب المناصب، وأعيان البلد(٥١)، ويشرع الناس الراغبون بأداء الحج في تهيئة أسباب السفر وتحضير متطلباته، كما يتم الإفصاح عن اسم أمير الحج المكلف بقيادة الموكب في ذلك الموسم، ويتم وضع المحمل السلطاني في الجامع الأموي بدمشق بانتظار وقت خروج الركب الشامي(٥٢).

أما مغادرة حجاج الشام من مكة المكرمة بعد أداء المناسك فتكون ابتداءً من منتصف ذي الحجة من كل سنة(٥٣)؛ ويكون وصولهم إلى مدينة دمشق في أواخر شهر المحرم من السنة الجديدة(٥٤)، وربما تأخر وصولهم حتى شهر صفر تبعاً لتأخرهم في مكة أو نتيجة بعض الحوادث التي قد تصيبهم في طريق العودة فتأخر موعد وصولهم(٥٥)، وبهذا تتراوح مدة السفر التي تستغرقها رحلة حجاج الشام بين ثلاثة أشهر ونصف حتى أربعة أشهر.

المبحث الثاني
الموارد المائية على درب الحج الشامي وفي منازله

أغفلت المصادر الجغرافية العربية المبكرة تفاصيل محطات الطريق فيما بين الشام والحجاز، وهي تذكر فقط المحطات الرئيسية المتباعدة، ويظهر لدى ابن خرداذبه عدم المعرفة ببعض محطات هذا الطريق، خاصة في بادية الشام فيذكر موضعين من الأماكن بلفظ "منزل" دون إيراد اسمهما(٥٦)، ولم يذكر ابن خرداذبة ومثله ابن رسته(٥٧) من المنازل فيما بين دمشق وحتى تبوك سوى أربعة مواضع، منها موضعان مجهولا التسمية عندهما، بينما فصلها الحربي المعاصر لهما وذكر بين دمشق وتبوك ١١ موضعاً(٥٨).

وبحسب الجدول التالي، فقد بدا التشابه الذي يصل إلى حد التطابق بين مادة ابن خرداذبه وابن رسته، فأحدهما ينقل خط السير من الآخر، ونقل قدامة خط السير من دمشق إلى المدينة عن ابن خرداذبه، وتجاوز عن ذكر المناطق المجهول الأسماء، كما تجاوز عن ذكر المنازل الواقعة بين وادي القرى والمدينة ولم يورد منها شيئاً[٥٩]. فمادة هؤلاء الثلاثة شبه متطابقة وتدل على وحدة المصدر.

وإضافة لما تقدم، فقد وردت في كتب الجغرافيين العرب بعض الإفادات عن المواضع التي تقع في طريق حجاج الشام، ومنها الحسا الواقعة على الطريق الصحراوي الواصل بين عمان والعقبة، التي أوردتها المصادر اعتماداً على أبيات شعر لعبد الله بن رواحة مخاطباً ناقته وهو متوجه إلى مؤتة قائلاً:

إذا بلغتني وحملت رحلي مسافة أربعٍ بعد الحساء[٦٠]

وأرض الحفير التي ذكرها كل من الحربي وابن شجاع الحنفي[٦١] دون تفصيلات حولها يذكرها الحازمي وياقوت الحموي بأنها نهر في الأردن[٦٢]، وذكر أبو الفرج الأصفهاني خبر خروج النعمان بن بشير إلى الأردن ونزوله بأرض يقال لها حفير[٦٣].

المبحث الثالث
عناية الدولتين الأيوبية والمملوكية بالموارد المائية على درب الشام

المطلب الأول: عناية الدولة الأيوبية بدرب الحج الشامي:

لم تتطور معرفة الجغرافيين العرب في القرن السادس الهجري بهذه الطريق، فالشريف الإدريسي الذي توفرت بين يديه أغلب مؤلفات الجغرافيين المتقدمين على زمنه التي وفرها له الملك رجار، وبعضها مما ضاع ولم يصلنا، لم يقدم شيئاً جديداً على ما ذكره ابن خرداذبه والحربي وابن

رسته وقدامة، سوى بعض التفصيلات القليلة عن عدد من المواضع، ومنها ما يتصل بالماء، مع إشارته إلى أن المنزل الذي ينزله الحجاج بعد مغادرتهم دمشق يقع على نهر صغير، وأن ذات المنازل هي قرية عامرة، ووصف وادي القرى بأنها مدينة صغيرة جداً على نهر صغير، وبعض المواضع التي ذكرها الإدريسي غير معروفة مثل: دعه، ينوع، البثنية، دمه، وتصحفت عنده تسمية الجنينية بالحنيفية(٦٤).

وقد خلص الشيخ حمد الجاسر إلى ذات النتيجة بعد اطلاعه الواسع على كتب الجغرافيين، وأشار – في مقدمة نشرته لكتاب البرق السامي – إلى قلة ما وصلنا عن طريق الحج الشامي في القرون الستة الأولى، وأن ما تركه الجغرافيون عنها لا يتلاءم مع مكانتها رغم كونها من أعظم الطرق التي سلكها العرب قبل الإسلام وبعده، ورغم كونها الطريق الواصلة بين عاصمة الخلافة الأموية في دمشق وبين المدينة ومكة(٦٥).

وتبعاً لاقتضاب مادة هؤلاء الجغرافيين الأوائل، فلم تقدم معلومات كافية عن الموارد المائية في تلك المنازل، ولو قدر للرحالة ابن جبير سلوك الدرب الشامي في رحلته لأداء الحج في سنة ٥٧٨هـ/ ١١٨٢م، لقدم تفصيلات مهمة عن الطريق ومواردها المائية، إذ أولى اهتماماً بذكر المصاعب التي تواجه المسافر من خلال معاناته الشخصية، مع إشاراته المتعددة لمسألة الماء، ولكنه للأسف في قدومه للحجاز وأداء فريضة الحج لم يسلك الطريق البرية، وإنما ركب البحر من عيذاب نحو جدة، وبسط معاناته في ركوب البحر وصعوبة الإبحار فيه، وأشار إلى بعض أهواله نتيجة لتوقف استخدام الطريق البري الموصلة من الشام ومصر إلى الحجاز في أثناء الحروب الصليبية، واستمر انقطاع الطريق نحو قرنين من الزمان، وأصبح الحجاج يصلون إلى الحجاز بحراً من مدينة عيذاب على البحر الأحمر إلى جدة، منذ منتصف القرن الخامس الهجري وحتى سنة ٦٦٦هـ/ ١٢٦٧م عندما قام السلطان الملك الظاهر بيبرس البندقداري بتسيير قافلة للحج على الطريق البرية للحجاز ومعها كسوة الكعبة المشرفة(٦٦).

ورغم ما تذكره المصادر من تعطل الطريق البري فيما بين الشام والحجاز، فقد سافر بعض الناس عليه، وقد وثق العماد الأصفهاني في أبيات له سفره على هذا الدرب من دمشق إلى أيلة

(العقبة)، وهي أبيات تتضمن بعض الإفادات المتعلقة بالماء داخل الأراضي الأردنية الحالية، منها توفر الماء في المحطة الأولى بعد مغادرة دمشق المسماة غباغب – والواقعة على بعد ٥٠ كم إلى الجنوب من دمشق – يقول:

ولما قصدنا من دمشق غباغباً	وبتنا من الشوق الممض على الجمر
نزلنا برأس الماء عند وداعنا	موارد من ماء الدموع التي تجري
نزلنا بصحراء النقيع وغودرت	مواقع من فيض المدامع في القدر
ونهضت بالفوار فيض مدامعي	ففاضت وباحت بالمكتم من سري
سر بنا إلى الزرقاء منها ومن يصب	اداماً يسر حتى يرى الورد أو يسري
تذكرت حمام القصير وأهله	وقد جز بالحمام في البلد القفر
وبالقريتين القريتين وأين من	مغاني الغواني منزل الأدم والعقر
وردنا من الزيتون حسمى وأيلة	ولم نسترح حتى صدرنا إلى صدر[٦٧]

وفي أواخر العهد الأيوبي توفرت بعض المعلومات عن أحوال الطريق الشامي ومواردها المائية، وتحديداً منذ مطلع القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، نظراً لتوفر العديد من المدونات ونصوص الرحالة العرب والحجاج، وظهور كتب منازل الحج، وهي مصنفات أشبه بالأدلة الإرشادية، ترصد المحطات الرئيسية التي يسلكها الحجاج في سفرهم، خاصة بعد أن استؤنف السير عليه بعد انقطاعه بسبب الحروب الصليبية، وترد إشارات عن جهود بني أيوب لإصلاح الطريق وتوفير الماء للحجاج، حيث أنشأ الملك المعظم عيسى ابن الملك العادل محمد الأيوبي (ت ٦٢٤هـ/ ١٢٢٧م) بركة لتجميع ماء المطر، وسميت باسمه: "بركة المعظم"، وهي ضخمة البناء[٦٨].

وقد سلك الدرب الشامي بعد تيسر السفر عليه الرحالة إبراهيم ابن شجاع الحنفي الدمشقي، الذي قيد المراحل على الطريق في سفره للحج سنة ٦٢٣هـ/ ١٢٢٦م، وذكر أن عدد المنازل بين دمشق والمدينة هي ثلاثون منزلة أو محطة[٦٩].

ورغم قلة المادة التي كتبها ابن شجاع، فقد تضمنت رصداً دقيقاً للأحوال المائية في كل المنازل التي مرت منها القافلة في طريق سفرهم، فبعد الخروج من الكسوة التي تبعد عن دمشق نحو ٢٠ كم، يذكر مرورهم على أراضي تسقى من الأنهار، ومنها النهر الأعرج، وتعتمد بلدة الصنمين (التي وردت عنده بلفظ: الضمير) في السقي على مياه الأمطار، وكذلك زرع التي تعتمد على المطر، إضافة إلى توفر ماء ينبع في نهر الشريعة وعليه طواحين وبرك، ومثله في وادي الشجرة ووادي الضليل القريبة من الزرقاء حيث تسقى مزروعاتهما بماء المطر(٧٠)، أما وادي الزرقاء فهو عبارة عن نهر متشكل من عيون الماء التي تجري مياهها إلى البحيرة المنتنة (البحر الميت)، وقد وصفه ياقوت الحموي بأنه "نهر عظيم يصب في الغور"(٧١)، ثم الوصول إلى البلقاء التي تعتمد على ماء المطر، إضافة إلى بركة زيزا التي وصفها بأنها بركة عظيمة عجيبة يستقى منها بالسواني(٧٢)، وزيزا بلدة تقع جنوب العاصمة عمان على بعد نحو ٣٥ كم على الطريق الصحراوي المار إلى العقبة، وتسمى اليوم "الجيزة"(٧٣)، وقد أشار معاصره ياقوت الحموي أيضاً إلى بركتها وأنها بركة عظيمة "يطؤها الحاج، ويقام بها لهم سوق"(٧٤)، كما يذكر ابن شجاع وجود العديد من البرك في المنزلة التي سماها ألف ناتور، وهي مكان غير معروف حالياً، ويذكر عين ماء في اللجون، (وردت عنده برسم: قبل الجول)، ثم عسيكر التي يبدوا أنها تصحيف من عنيزة فيعتمد الأهالي على ماء المطر، وكذلك الحال في المنزلة المسماة أرض الحفير، وتوجد عيون ماء جارية في معان، وينبع الماء في منزلة مسيل مسيحر، التي يدل اسمها على وجود مسيلات للماء يؤخذ في القنى وهو يذكر انقطاعه في بعض الأوقات بما يدل على أن المسيل ناشئ عن مياه الأمطار، ويذكر في عقبة الصوان وجود بركة ماء لجمع مياه المطر.

وعند وصول القافلة التي رافقها ابن شجاع إلى محطة سرغ (المدورة حالياً في جنوب الأردن) فقد وجدوا أن ماءها كريه، وهو في حفائر ولهذا فقد لاحظ المؤلف عدم وجود سكان بها، وفي ذات حج آبار تحفر وماء مطر، وذكر ابن شجاع أن ذات حج هي ذاتها المسماة حالة(٧٥)، ولعله خلط بينهما، وقد ذكر ياقوت موضع يسمى: خالة ويروى بالحاء: حالة، وعرف

به أنه ماءٌ لكلب بن وبرة في بادية الشـــام، اعتماداً على ورود ذكره في شـــعر للنابغة ولعدي بن الرقاع العاملي[٧٦].

ووصـــف ابن شـــجاع ماء عين تبوك بأنه ينبع ويفور ويغور، وهو ماء عذب لكنه ســـريع الفســـاد[٧٧]، وذكر ياقوت الحموي هذه العين بأنها قديمة تم إصـــلاحها فأصـــبحت بئراً مطوياً بالحجارة[٧٨]، ويتابع ابن شـجاع الإشـارة إلى انعدام الماء في وادي الطلح (وادي الديسـة) إلا من ماء المطر، ثم يذكر وجود بئر ماء في الأخيضـــر، وتوجد في المحطة التي سماها أســـفل الحاكة بركة كبيرة لجمع مياه المطر، وفي الأقارع ماء المطر وبالقرب منها بركة ماء، ويتوفر ماء كثير في الحجر، ويذكر ابن شـــجاع أن ثمد الروم هو ماء في الحجر، وهي عبارة عن حفائر مطر روي[٧٩]، وفســـر ياقوت معنى الثمد بأنها تعني الماء القليل، وعرف بثمد الروم بأنه موضعٌ بين الشام والمدينة[٨٠].

وذكر ابن شـجاع وجود العديد من آبار الماء في الحجر إضـافة إلى نبع ماء طيب، وأشـار إلى ما يروى عن النبي صـــلى الله عليه وســـلم من النهي عن شـــرب ماء الحجر أو الوضـــوء منه، والاقتصـار فقط على سـقي الدواب[٨١]، وهو خبر يعيد ذكره أيضـاً الرحالة ابن رشـيد الفهري في رحلته[٨٢].

ويتابع ابن شـجاع رصـد الموارد المائية بما شـاهده في العلا، التي تبعد عن تبوك نحو ٣٠٠ كم، ويكون حجاج الشـام بذلك قد قطعوا من دمشـق مسـافة نحو ألف كم، أي ثلثي المسـافة للوصول إلى المدينة، والعلا تتوفر على العديد من عيون الماء العذبة التي تستخدم للشرب والزراعة، واستمدت المنزلة التي تليها تسميتها من وجود العديد من مستنقعات ماء المطر، واسمها: الحفاير، إضـافة إلى وجود عيون وآبار ماء عذب فيها، وماء شـعب النعام التي تليها من ماء المطر، أما ماء هدية فقد وصـفه ابن شـجاع بأنه ماء غليظ مالح رديء يتضـرر الناس من شـربه، ويتوفر في وادي المفرح أنهار وقنى تعتمد على ماء المطر، ومثله في المنزلة المســـماة غدير، ويوجد في آخر منزلة قبل دخول المدينة وتسـمى غراب بئر ماء معين إضـافة إلى توفر ماء المطر الذي يوجد في بعض المواسـم وينقطع في أخرى[٨٣].

ويظهر مما قدمه ابن شجاع اعتماد القافلة في شربهم وسقاية دوابهم غالباً على ماء المطر، والسبب في ذلك أن موسم حج سنة ٦٢٣هـ/ ١٢٢٦م قد تصادف مع أوائل فصل الشتاء، وإذا قدرنا خروج القافلة من دمشق في الثلث الأول من شوال تلك السنة، بحسب الموعد المعتاد لخروج قافلة الحج الشامي، فإن ذلك التاريخ يوافق أوائل تشرين الأول (أكتوبر) ١٢٢٦م.

المطلب الثاني: عناية الدولة المملوكية بالدرب الشامي:

ازدادت المعلومات في العصر المملوكي بشكل أكبر حول الطريق الشامي والأحوال المائية عليها، نظراً لوصول العديد من المصنفات خاصة الرحلات وكتب منازل الحج، فقد سافر بعد ابن شجاع الحنفي بنحو نصف قرن الرحالة ابن رشيد الفهري الأندلسي، مرافقاً لقافلة الحج الشامي في موسم سنة ٦٨٤ هـ/ ١٢٨٦م، ورغم اهتمامه بتقييد من التقاهم من العلماء، فقد قدم معلومات مهمة عن الأوضاع المائية في بعض المحطات التي نزلتها القافلة، التي قدر عددها بستين ألف راحلة عدا الخيل والبغال والحمير، بحيث كانت "تملأ السهل والحزن"(٨٤)، ولم يذكر من المنازل الواقعة داخل حدود الأردن الحالية سوى موضع واحد هو: الأزرق، الواقع في شرق الأردن، وذكر بعده منزلة تسمى: جفار المعظم، وهي غير معروفة، وقد استغرق السير إليها من الأزرق ستة أيام، وهو يذكرها قبل منزلة تبوك والمسافة بينهما نحو يوم واحد، بما يستبعد أن يكون مراده بركة المعظم التي تقع بعد تبوك، كما ذكر مدينة العلا قبل الحجر!

وإذا لم يكن ابن رشيد الفهري قد خلط بين الأزرق والزرقاء الواقعة شمال العاصمة عمان، والتي كانت من منازل الحج المشهور، فربما كان اختيار مسار القافلة من طريق الأزرق تجنباً لوقوع المطر وحدوث السيول، إذ صادف سفرهم للحج مع موسم الشتاء، وكان خروج ابن رشيد من دمشق في يوم ١١ شوال ٦٨٤هـ، الموافق ٩ كانون الأول (ديسمبر) ١٢٨٥م، ولهذا فمن المحتمل عدم معاناتهم من نقص الماء في الطريق لتوفر الغدران المائية المتشكلة من الأمطار، تماماً كما حدث مع القافلة التي رافقها ابن شجاع الحنفي. وقد أشار الفهري بعد اقترابه من الوصول إلى المدينة

المنورة لوقوع المطر بغزارة، واستدرك بالقول: "ولم يكن أصابنا من وقت خروجنا من الشام إلى تلك الليلة مطر لطفاً من الله بنا، وكان المطر ينزل أمامنا فما نقدم منزلاً إلا ألفيناه قد مطر بين أيدينا"(٨٥). وهذا يدل على عدم معاناتهم من قلة المياه على الدرب الشامي، ولم يشر ابن رشيد لأي معاناة من نقص الماء، رغم كثرة أعداد الحجاج في ذلك الموسم.

ومع ذلك فيذكر ابن رشيد أن الحجاج تزودوا من بصرى بما يكفيهم من الماء حتى يصلوا إلى الأزرق، ووصف المنطقة بينهما بأنها صحراء(٨٦)، وبعد وصول القافلة إلى جفار المعظم، ذكر قلة الماء بها، وأن ماءها لا يكفي القافلة دون وقوع الازدحام عليه، وأشار إلى أن حجاجاً من أهل الشام سبقوهم إلى هذا الموضع(٨٧). كما ذكر عين تبوك، ووصفها بأنها عبارة عن صهريج كبير مطوي بالحجارة يجتمع فيه ماء كثير، ويخرج منه إلى بركة كبيرة، وماء الصهريج كثير وعذب، ومنها يحمل الناس الماء إلى المنزلة التي تليها وهي العلا، وقد نوه بقلة الماء فيما بين هاتين المحطتين، قال: "ومن تبوك يرفع الماء إلى العلى، وما بينهما أشق شيء في الطريق وأقله ماء؛ لأنه ليس فيه ماء أصلي سوى بئر بوادي الأخضر قل أن يفي بالركب، وقد هلك فيه في بعض الأوقات خلق كثير وعدد كبير، لكن مَنَّ الله الكريم بلطفه، وصادفنا بالطريق من ماء المطر نحو سبعة أمواه"(٨٨). ووجدت القافلة عند وصولها إلى العلا المياه وبعضها في أحساء وبعضها جارية في الرمال(٨٩).

ويؤكد إشارة ابن رشيد لقلة الماء فيما بين تبوك والعلا ما ذكره الجزيري في موسم حج سنة ٦٧٧هـ/ ١٢٧٨م حيث أصاب حجاج الشام عطش شديد، فوقع عليهم بَرَد مثل بيض النعام، وقيل بأن واحدتها إذا وقعت على الآنية النحاسية كسرتها، فسقاهم الله بذلك(٩٠).

ونجد في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي تفصيلات أوسع عن المنازل والأماكن التي يمر منها ركب الحجاج، وتوفرت العديد من القوائم المشتملة على المحطات التي يمر منها ركب الشام، فالقائمة التي قدمها ابن بطوطة المرافق لموكب الحج الشامي في سنة ٧٢٦هـ/ ١٣٢٦م وكذلك إفادات ابن حبيب الحلبي في أرجوزته "دليل المجتاز بأرض الحجاز" تتضمنان تتبعاً دقيقاً للمحطات المسلوكة، مع بعض الإفادات المقتضبة عن الأحوال المائية فيها وتوفر المراعي وغيرها.

فيذكر ابن بطوطة وصولهم إلى بركة زيزة ويقيم الحجاج فيها يوماً واحداً قبل متابعة السفر نحو اللجون، حيث يتوفر فيها الماء الجاري[٩١]، وذكر بعد ذلك انعدام الماء في وادي بلدح الواقع بعد ذات حج وقبل تبوك[٩٢]، وأقام الركب في تبوك مدة أربعة أيام للراحة وسقاية الجمال، ومن عينها يتزودون بالماء ويحملونه استعداد للبرية التي بين تبوك والعلا، ووصف ابن بطوطة كيفية استخراج الماء من عينها، وما يدفعونه للسقائين، قال: "ومن عادة السقائين أنهم ينزلون على جوانب هذه العين، ولهم أحواض مصنوعة من جلود الجواميس كالصهاريج الضخام يسقون منها الجمال، ويملئون الروايا والقرب، ولكل أمير أو كبير حوض يسقي منه جماله وجمال أصحابه ويملأ رواياهم، وسواهم من الناس يتفق مع السقائين على سقي جمله وملء قربته بشيء معلوم من الدراهم[٩٣].

وأشار ابن بطوطة إلى الوادي الأخيضر، الواقع في وسط البرية المذكورة، وشبهه بوادي جهنم، وذكر ما أصاب الحجاج به في بعض السنوات من عطش ومشقة بسبب هبوب ريح السموم، حتى إن الماء ينشف في القرب، وبيعت شربة الماء بألف دينار! "ومات مشتريها وبائعها، وكتب ذلك في بعض صخر الوادي"[٩٤].

ووصف بركة المعظم بأنها ضخمة البناء، ويجتمع بها ماء المطر في بعض السنوات، وربما انقطع المطر عنها في بعض السنين فتجف ويعدم فيها الماء[٩٥]. وتليها بئر الحجر التي أشاد بكثرة الماء بها، ولكن الناس يتجنبون الشرب منها رغم العطش الشديد والظمأ؛ اقتداءً بنهي الرسول صلى الله عليه وسلم من شرب مائها أو الوضوء به. ونوه بمياه العلا العذبة، حيث يقيم الركب بها أربعة أيام فيشربون منها، ويغسلون ثيابهم، ويتزودون منها بالماء لما يليها من مواضع، وخاصة في الموضع الذي سماه ابن بطوطة العطاس ووصفه بأنه شديد الحر تهب فيه رياح السموم، وكانت قد هبت ريحه المحرقة على الحجاج في بعض السنوات ولم يسلم منهم إلا القليل، حتى سميت تلك السنة بسنة الأمير الجالقي، الذي كان يتولى إمرة الحاج في تلك السنة، وبعدها يصل الحجاج إلى هدية، "وهي حسيان ماء بواد يحفرون به فيخرج الماء وهو زعاق"[٩٦].

ونظم ابن حبيب الحلبي (ت ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م) أرجوزة في ذكر المنازل التي مر منها في طريقه إلى الحج، ولم يذكر السنة التي حج بها، ولكنه في كتابه تذكرة النبيه يذكر سفره لأداء الحج مرتين، في سنة ٧٣٣هـ/ ١٣٣٣م وسنة ٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م، وأنه نظم في السفرة الأولى قصيدة رائية في مديح النبي صلى الله عليه وسلم ونظم أرجوزة أخرى مشتملة على ذكر منازل الحج ومناسكه وذكر عنوانها(٩٧). ورغم أن سفرهم في موسم حج سنة ٧٣٣هـ كان قد تصادف مع شهر تموز (يوليو) ١٣٣٣م، وهو من شهور الصيف المشهور بارتفاع الحرارة في بلاد الشام، فلم يبد ابن حبيب أي معاناة تذكر من الحر وما يتبعه من عطش وظمأ، بل إنه يشيد إجمالاً بحسن المنازل التي مر منها الحجاج منذ مغادرتهم دمشق وصولاً إلى بصرى في بلاد حوران، التي ذكر بركة الماء فيها، ويشير إلى توفر "الماء العذب الفرات السارح" في وادي الكرك، وكذلك تبوك "ذات الماء والنخل والظلال"، وبئر وادي الأخيضر، وفي الحجر بئر ماء يرده الحجاج فجراً، وكذلك العلا ويصفها بأنها ذات نخيل وعيون دافقة وثمار. ولم يذكر ابن حبيب في أرجوزته أي معالم لعدم توفر الماء في طريق الركب سوى في المحطة المسماة بالمنصف، ووصفها بأنها مشهورة بما يلاقيه الحجاج فيها من ظمأ نتيجة الحر الشديد وصعوبة السير في رمالها(٩٨).

وكان الرحالة المغربي خالد البلوي قد مر – في زمن مقارب لمرور ابن بطوطة وابن حبيب الحلبي – بأجزاء من الطريق الشامي في رحلته إلى الحج سنة ٧٣٧هـ / ١٣٣٦م، إذ كان قدومه من بيت المقدس مرورًا بالكرك، ولكنه للأسف لا يذكر سوى المحطات الرئيسية المتباعدة، ولا يفصل في وصف الأماكن، وذكر بعض الأوضاع المائية في الأراضي الأردنية الحالية، فأشار إلى ماء الحسا وماء معان، قال: "فأول ماء وردناه من مياه تلك الصحراء كان يعرف بالحساء وهو ماء عذب زلال، فبتنا فيه ليلتنا وأروينا فيه غلتنا، وسرنا صباحاً نَجِدُّ السير، ونسرع إسراع الطير، لا تستقر بنا حرارة منزل، ولا نبيت بحمى إلا والكرى عنا بمعزل، إلى أن وردنا ماء معان؛ وهو ماء كثير عذب نمير ..."(٩٩). وبدخوله أرض الحجاز يذكر بئر تبوك، مع إشارته إلى وقوع الخراب في البلدة، ثم وصوله بعد مسيرة ثمانية أيام إلى العلا التي وصفها بكثرة المياه، وبعد مغادرتها وصل إلى بئر الناقة قرب الموضع المسمى مبرك الناقة، وكان قد أصابهم في الطريق عطش كثير نتيجة الحر

الشديد الذي واجهوه بين هاتين المحطتين[١٠٠]، كما واجهت القافلة عطشاً شديداً فيما بين هذا الموضع والموضع الذي يليه المسمى هدية، حتى كاد الناس يموتون من الظمأ وشدة الحر مع التعب الشديد، قال البلوي في وصف هذه الأحوال: "ولم نزل نسير، وقد جد المسير وحمى الهجير، وعدم الماء، وتحكم العناء، وعم العطش والإعياء، وكاد أن يستولي علينا الفناء، حتى وردنا ماء هدية فأغثنا به غلل الأكباد، وعادت الأرواح إلى الأجساد"، ووصف البلوي طيب الإقامة بها وتوفر الماء الكافي لشربهم وري دوابهم[١٠١].

وكان مرور البلوي في موسم الربيع، إذ مر بهذه الطريق في شهر شوال ٧٣٧هـ/ أيار (مايو) ١٣٣٧م، ولهذا ظهر لديه بعض المعاناة من الحر الشديد ومن العطش، بخلاف بقية الرحالة والمسافرين الذين كان سفرهم في فصل الشتاء.

وألف الصلاح الصفدي كتاباً في منازل الحجاز، سماه: "حقيقة المجاز إلى الحجاز"، تتبع فيه المنازل التي مرت منها قافلة الحج الشامي سنة ٧٥٥هـ/ ١٣٥٤م، وهو كتاب مفقود نقل أغلب مادته الجزيري في كتابه الدرر الفرائد المنظمة، وهو كتاب يجمع بين النص النثري والمقطوعات والأشعار التي قالها الصفدي في وصف المواضع والأماكن.

خرج الصفدي من دمشق في يوم ١١ شوال ٧٥٥هـ/ الموافق ٢٨ تشرين الأول (أكتوبر) ١٣٥٤م، أي في بدايات موسم الشتاء، بما يدل على عدم تعرضهم لنقص المياه اللازمة لشربهم وشرب دوابهم، وكانت أول إشارة عنده حول الماء في ذكره للأزرق التي شاهد نهرها وكثرة مائه[١٠٢]، ولعل المقصود الزرقاء وليس الأزرق كما يظهر من الأبيات الشعرية التي قالها، إذ يتشكل من الزرقاء وادي أو نهر تتجمع مياهه وتجري حتى تستقر في البحر الميت، أما الأزرق فتتشكل فيها غدران واسعة من المستنقعات المائية وليست نهراً، قال الصفدي: "فحططنا الحمول برأس وادي عنتر فنزلناه قسرًا ... إلى أن وصلنا إلى الأزرق، ورأينا نهره الذي توسع جود مائه وتخرق، فقلت:

قلت وقد جئنا إلى منزل الـ ... زرقاء والمحروم لم يرزق
لا ترجعي يا نوق عن مكة ... فقد سقيناك من الأزرق[١٠٣]

ولا يذكر الصفدي بعد ذلك أي إفادة تتعلق بالماء حتى وصول القافلة إلى تبوك، التي يتزود الحجاج منها بالماء لعبور المنطقة الصحراوية التي تليها، ووصف ماءها بأنه سريع الفساد إذا تم حمله ويتغير طعمه[١٠٤]، ويسوق الصفدي حكاية متوارثة يتناقلها الحجاج عن سبب تسمية مغارة القلندرية بهذا الاسم، إذ انقطع بها سبعة حجاج من طائفة القلندرية وعجزوا عن اللحاق بالركب فماتوا بالمغارة من العطش[١٠٥]، كما وصف المواضع الواقعة بعد هدية بأنها مواضع مشهور بالهلاك والموت، ففي الشتاء تتشكل فيها السيول العظيمة وتجرف الحجاج، وأما في الصيف فإن رماله وأحجاره الصوانية تتحول إلى نار متوقدة، تنشف قرب الماء وتهلك الناس والإبل[١٠٦].

وكان آخر من وثق طريق الحج الشامي في نهايات الحكم المملوكي هو ابن طولون الصالحي، الذي رافق قافلة الحج الشامية في موسم حج سنة ٩٢٠هـ/ ١٥١٤م، أي قبل سنتين فقط من دخول بلاد الشام تحت الحكم العثماني، والمادة التي قدمها أوسع من مواطنه ابن شجاع الدمشقي من ناحية تفصيل المواضع وذكر كل الأماكن التي مر منها حتى وإن لم تكن من المنازل التي ينزلها ركب الحجيج، غير أن ملاحظته للموارد المائية كانت أقل بكثير، ويجدر القول بأن موسم الحج في تلك السنة تصادف أيضاً مع فصل الشتاء، إذ خرجت القافلة من دمشق في يوم الأربعاء ١٩ شوال ٩٢٠هـ/ الموافق ٦ كانون الأول (ديسمبر) ١٥١٤م، بما يعني توفر الماء المتجمع من الأمطار في مرحلة الذهاب.

ومن الإشارات التي قدمها ابن طولون حول المواضع المائية، ما يذكره حول موضع يسمى المنبعة بعد مروره بالقسطل جنوب العاصمة عمان، فذكر أن فيه بئر ماء[١٠٧]، وأصابهم المطر بالقرب من منزلة عنيزة التي تحتوي أيضاً على بركة كبيرة لجمع مياه الأمطار ومبنية بالحجارة[١٠٨]، وذكر ابن طولون الصالحي أيضاً في تاريخه المسمى مفاكهة الخلان في حوادث الزمان خبر حادثة مؤسفة وقعت لحجاج الشام عند رجوعهم من أداء مناسك الحج في محرم سنة ٨٨٨هـ/ آذار

(مارس) ١٤٨٣م بموضع الحسا القريب من عنيزة، وكان سببها كثرة الثلوج، حيث واجهتهم في الحسا "مشقة عظيمة، لم يعهد مثلها، بسبب كثافة الثلوج، وأنه قتل بها خلق كثير وجمال، وذهب للناس أموال لا تعد ولا تحصى"(١٠٩). كما يذكر خبر حادثة أخرى اشتركت فيها العوامل الطبيعية والبشرية ووقعت للحجاج الشاميين في طريق عودتهم من الحجاز في موسم سنة ٩٠٠هـ/ ١٤٩٥م، إذ "ورد الخبر بأن الحاج لما خرج من العقبة، قبل وصوله إلى معان، قبض العرب عليه وعلى أكابره، وأما أمير الركب، قاتله الله، فكابر وبرز بحريمه وجماعته عن الحاج، فطمع فيه، ثم اشترى الحاج نفسه بمال كبير، ثم لما وصلوا إلى الحسا نهب المال والحريم، ولم يدخل إلى دمشق حمل من الحاج، ومات نساء كثير بردًا وجوعًا، وكذلك الأطفال، وذهب جماعة منهم إلى الشوبك، ولم نسمع بمثل ما جرى عليهم، ولا قوة إلا بالله"(١١٠).

ويتابع ابن طولون رسم مسار القافلة في كتابه البرق السامي حيث مرت بعد مغادرة معان على بئر المنبعة، ونزل عليهم المطر بعد مجاوزتهم لعقبة الصوان(١١١)، ووصف ماء ذات حج بأنه عجيب الحال دون أن يفصح عن وجه العجب فيه، ولكنه بعد مغادرتها أشار إلى عدم توفر ماء للشرب "حتى أخذته العَبْرَة"، أي: كاد البكاء أن يغلب عليه، إذ أن أحسن حفائر ذات حج التي تسمى التابوت والشريطي كان أمير الحج قد استولى عليها، ووصف ارتفاع الماء في بركة تبوك بأنه قدر قامة الإنسان، ولكنه استاء من رؤية جماعة من العوام والغوغاء يغتسلون بالبركة عراة في حال استقاء الناس منها بالدلاء(١١٢)، وفي منزلة الأخيضر عاين ابن طولون مقدار الماء في بركتها وكانت ممتلئة نحو نصفها، وإلى جانبها بئر ماء، وفي الوادي بركتان أخريان وجدهما تخلوان من الماء نتيجة لمرور الركبين الحلبي والكركي قبل وصولهم إليها، مثلما وجد بركة المعظم فارغة أيضاً لعدم نزول المطر في تلك المنطقة، ومرت القافلة بعدها على أرض تسمى الجنيب وهي اسم لمجمع ماء في جبل غربي الطريق، ولم يجدوا ماءً في موضع شق العجوز الذي مروا منه بعد تجاوز الأقرع، وعند الوصول إلى هدية وجدوا بها آثار سيل عظيم أصابها قبل وصولهم(١١٣).

وإضافة لهذه الطريق البرية التي كانت مستخدمة من قبل موكب حجاج الشام، فتوجد طريق أخرى تمر من أيله (مدينة العقبة جنوب الأردن)، وتمر بالمواضع الواقعة على ساحل البحر

الأحمر وصـولاً إلى جدة ومنها إلى مكة[١١٤]، وقد يتخذ حجاج مصـر ومن يرافقهم من حجاج فلسطين وبعض المناطق الشامية استخدام الطريق البرية، فيلتقون مع حجاج الشام في موضع من نواحي وادي القرى يسمى "السقيا"[١١٥]، وتدل تسميته بهذا الاسم بتوفر مورد مائي يستقي منه الحجاج والمسافرون.

وإذا كانت هذه هي المحطات الرئيسـية التي شـكلت معالم الطريق البري فيما بين دمشـق وأراضـي الجزيرة العربية، فإن فيما بين كل محطة والأخرى مواضع يمر بها موكب الحجاج ولكنهم – في الغالب – لا ينزلونها، وربما تزودوا بالماء من تلك المواضع إذا توفر فيها مصدر مائي.

ويظهر أن ركب الحجاج في القرون الأربعة الأولى كان يتجه – بعد اكتمال تجمع الحجاج في الكسوة جنوب دمشق – إلى ناحية الغرب فيمرون من طبرية التي كانت عاصمة جند الأردن، والتي وصفت بحيرتها بأنها عذبة الماء، إضافة إلى وجود العيون الجارية[١١٦]، وإذا كانت هذه الطريق تزيد المسـافة على المسـافرين، فربما كان الداعي للمرور منها هو ضـمان توفر الماء من بحيرة طبرية، وأيضاً تجنب العبور ببعض المناطق الوعرة فيما بين الكسوة وغباغب والتي كانت تكثر فيها الحجارة الصوانية.

ولم تسـتقر محطات الطريق على منازل محددة، فقد كانت عرضـة للتغيير في بعض الأزمان، فمثلاً كان موكب الحج ينحرف بعد مغادرة زيزياء أو القطرانة إلى ناحية الغرب فيمر من اللجون، ومنها إلى الكرك التي تبعد عنها نحو ٣٠ كم، وقد سـار على هذا الدرب الرحالة ابن بطوطة في طريقه من دمشق إلى الحجاز لأداء فريضة الحج في شوال سنة ٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م، ووصف اللجون بأن بها الماء الجاري[١١٧] ومر منها أيضـاً ابن طولون الصـالحي في رحلته مع الركب الشـامي إلى الحج سنة ٩٢٠ هـ/ ١٥١٤م، وعبر عن صعوبة الطريق إليها لكثرة العقبات المزعجة التي واجهها الحجاج ولم يتعرض لمشكلة نقص الماء أو قلته بها[١١٨].

ولم يشـر أحد من الجغرافيين العرب إلى أية مشـاكل تتعلق بالماء في المنطقة الممتدة من دمشـق حتى الزرقاء مروراً بدرعا الواقعة حالياً على الحدود الأردنية السـورية، إذ يغلب على منطقة حوران توفر العيون المائية، إضـافة إلى وجود الكثير من الأودية التي تشـكل روافد لنهر اليرموك ونهر

الأردن. بينما يصف ابن شاهين الظاهري المنطقة الممتدة من زيزة (جنوب العاصمة عمان) حتى العلا في الجزيرة العربية، والتي تستغرق مدة ٢٠ يوماً بسير الإبل، وأنها "بلاد عذية – أي تعتمد على ماء المطر في سقي مزروعاتها وشرب أهلها – "بها قرى كثيرة ومعاملات، والمسلك إليها صعب في منقطعات قليلة الماء حتى أنه إذا وقف أحد على درب من دروبها يمنع مائة فارس"[١١٩].

وترد بعض الإشارات عن تكسب بعض الأهالي والعربان الذين يمر بهم موكب حجاج الشام من بيع الطعام وتوفير الماء وجلبه لشربه وسقاية دوابهم[١٢٠]. ولعل هذا من الأسباب التي قللت من معاناة الحجاج وتعرضهم للعطش والظمأ.

وإضافة لما تقدم، فإن جميع الركب الشامي الذي يؤدي الحج، لا يعود بأكمله على الطريق الشامي، فبعضهم يقرر مرافقة حجاج العراق للوصول إلى بغداد لقضاء بعض المصالح، أو لأخذ العلم إن كان من العلماء أو طلبة العلم، ومنهم من يتوجه بعد مغادرة تبوك أو أيله إلى فلسطين ومنها إلى الشام، خاصة وأن العديد من الحجاج المغاربة كانوا يرغبون بزيارة القدس في طريق عودتهم [١٢١].

الخاتمة

تبيّن مما تقدم أن الموارد المائية على امتداد طريق الحج الشـامي كانت كافية لشـرب ركب الحجاج، وأن طريقهم كانت تتعمد المرور في المواضع التي تشتمل على موارد مائية متنوعة كالعيون والآبار والبرك التي تستوعب مياه الأمطار، ولم يرد في المصادر التاريخية والجغرافية ما يشير إلى وجود أزمة مائية تعطل سـير موسـم الحج، إلا في بعض الحالات القليلة، كما لم تظهر أية حوادث تدل على وجود صـراع على الماء كما حدث في فترات لاحقة على زمن الدراسـة، وقد ظهر أيضـاً أن نزول الأمطار والثلوج في بعض المواسم، رغم ما يوفره للحجاج من ماء لشربهم وسقاية دوابهم، كان له أثر سلبي نتيجة مداهمة الثلوج لركب الحجاج ووفاة أعداد منهم.

وكان السـبب في عدم وجود صـراعات على الماء بين الحجاج أن أعداد مرتادي الطريق البري في العصـرين الأموي والعباسـي ثم ما تلاه في العصـر المملوكي كان قليلاً مقارنة بالعهد العثماني، عندما أصبحت القوافل تتضمن حجاجاً كثر ممن يتجمعون بدمشق سواء من حجاج الدولة العثمانية القادمين من إسطنبول، أو من حجاج أذربيجان وبلاد شرق آسيا. ولأجل ذلك فقد عملت الدولة العثمانية على إنشـاء البرك وإقامة العيون وترميم المتردم منها على امتداد هذا الطريق، كما أن قافلة الحج الشـامي قبل العهد العثماني لم تكن موحدة، فكان كل إقليم شـامي يرسل قافلة للحج، فتخرج قافلة حلبية وكركية وغزية ... إلخ.

كما سـاهم في قلة المعلومات عن الأحوال المائية، أن أغلب الرحالة الذين كتبوا عن طريق الحج في الحقبة التي تناولتها الدراسة، كانت جميعها قد تصادفت مع فصل الشتاء، بما يعني توفر الماء الكافي لشربهم من الماء الذي يتجمع بفعل الأمطار، وما يتشكل في الأودية ومجاري السيول، ولهذا لم تتضمن مادتهم إشارات كثيرة لوقوع العطش والظمأ بينهم.

الهوامش

(١) الباشا، حسن: الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٦٦م. ١/ ٢٠٢.

(٢) انظر حول إمارة الحج: العبدلي، عائشة مانع: إمارة الحج في عصر الدولة المملوكية، [رسالة ماجستير] بإشراف الدكتور جميل عبد الله المصري، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ١٩٩٩م ١٩ - ٣٥، عمر، الباشا: مرجع سابق ١/ ٢٠٥، وفصل الجزيري الكلام على إمارة الحج وما يلحق بهذا المنصب من وظائف وتابعين ومعاونين، وعدد من تعاقب على إمرة الحج حتى سنة ٩٧٢هـ. انظر: الجزيري، عبد القادر بن محمّد الأنصاريّ (ت نحو ٩٧٧هـ): الدرر الفرائد المنظّمة في أخبار الحاج وطريق مكّة المعظّمة. [تحقيق] حمد الجاسر، الرياض: دار اليمامة، ١٩٨٣م. ١/ ٢١٧ - ٣٧٦، ٤١٥، ٢/ ١١٧٠.

(٣) الماوردي، علي بن محمد بن حبيب البصري (ت ٤٥٠هـ): الأحكام السلطانية [تحقيق] أحمد جاد، القاهرة: دار الحديث، ٢٠٠٦م. ١٧٢، وانظر أيضاً: الجزيري: مصدر سابق ١/ ٢٥٠.

(٤) الجزيري: مصدر سابق ١/ ٣٠٧ وما بعدها.

(٥) أبو زبيد الطائي، حرملة بن المنذر (ت نحو ٤٠هـ): شعر أبي زبيد الطائي، [جمع وتحقيق] نوري حمودي القيسي، بغداد: مطبعة المعارف، ١٩٦٧م. ٤٢ - ٥٦.

(٦) ابن خياط، خليفة العصفري الشيبانيّ (ت ٢٤٠هـ): تاريخ خليفة بن خياط، ط٢، [تحقيق] أكرم ضياء العمري، بيروت: دار القلم، ودار الرسالة، ١٩٧٧م. ١/ ١٨٩ وما بعدها، وذكرها الطبري وابن الأثير في تاريخيهما بحسب أحداث السنوات، وانظر: الجزيري: مصدر سابق ١/ ٤١٣ - ٧٦٩، ٢/ ٧٧٩ - ١١٧٠.

(٧) المسعودي، علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ): مروج الذهب ومعادن الجوهر، [تحقيق] بربيه دي مينار وبافيه دي كرتاي، [مراجعة] شارل بلا، بيروت: الجامعة اللبنانية، ١٩٦٥ - ١٩٧٩م. ٥/ ٢٨٤ - ٣٠١.

(٨) أبو عبيد البكري، عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي (ت ٤٨٧هـ): المسالك والممالك، [تحقيق] أدريان فان ليوفن، أندري فيري، تونس: الدار العربية للكتاب، بيت الحكمة، ١٩٩٢م. ١/ ٤١٨.

(٩) الأصفهاني، حمزة بن الحسن (ت ٣٦٠هـ): تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، [تحقيق] جوتوالد، ليبسي، ١٨٤٤م. ١٠٠.

(١٠) المسعودي: مصدر سابق ٤/ ٤١.

(١١) الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ): تاريخ الرسل والملوك [تحقيق] محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٤، القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٩م. ٧/ ٢١٧ – ٢١٨.

(١٢) الطبري: مصدر سابق ٧/ ٢١١، أبو الفداء، إسماعيل بن محمد بن عمر (ت ٧٣٢هـ): المختصر في أخبار البشر، القاهرة: المطبعة الحسينية المصرية، ١٣٢٤هـ. ١/ ٢٠٥.

(١٣) الطبري: مصدر سابق ٧/ ٢١١، ابن الأثير، علي بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، عز الدين، أبو الحسن (ت ٦٣٠هـ): الكامل في التَّاريخ، بيروت: دار صادر، ٢٠٠٥م. ٥/ ٢٦٥.

(١٤) الرواضية، المهدي عيد: مدونة النصوص الجغرافية لمدن الأردن وقراه، عمان: اللجنة العليا لكتابة تاريخ الأردن، ٢٠٠٧م. ١/ ١١١.

(١٥) الرواضية: مرجع سابق ١/ ١٠٤.

(١٦) الرواضية: مرجع سابق ١/ ٤٥٠.

(١٧) ابن الفقيه، أحمد بن محمد بن إسحاق الهَمَذانيّ (ت نحو ٣٤٠هـ): كتاب البلدان [تحقيق] يوسف الهادي، بيروت: عالم الكتب، ١٩٩٦م. ٤٥٠.

(١٨) المقدسيّ البشاريّ، محمد بن أحمد (ت نحو ٣٨٠ هـ): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ليدن: مطبعة بريل، ١٩٠٩م. ١٧٥.

(١٩) أبو الفداء، إسماعيل بن محمد بن عمر (ت ٧٣٢هـ): تقويم البلدان [تحقيق] جوزيف توسن رينود، ماك كوكين ويسلان، باريس: دار الطباعة السلطانية، ١٨٤٠م. ٢٤٦.

(٢٠) المقدسي: مصدر سابق ٢٥٠.

(٢١) ياقوت الحمويّ، ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ): معجم البلدان. بيروت: دار صادر (د. ت). ١/ ١٦٨.

(٢٢) العبدري، محمد بن محمد (ت نحو ٧٠٠هـ): الرحلة المغربية [تحقيق] محمد الفاسي، الرباط: جامعة محمد الخامس، ١٩٦٨م. ٢٢٠.

(٢٣) الطبري: مصدر سابق ٨/ ١٣٦، ابن الأثير: مصدر سابق ٦/ ٥٥.

(٢٤) المسعودي: مصدر سابق ٥/ ٢١٢.

(٢٥) الطبري: مصدر سابق ٩/ ١٤٠، ونقله عن الطبري: ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي البغدادي (ت ٥٩٧هـ): المنتظم في تاريخ الملوك والأمم [تحقيق] محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، [مراجعة] نعيم زرزور، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٢ـ ١٩٩٣م. ١١/ ١٦٣، ابن الأثير: مصدر سابق ٧/ ٢٣.

(٢٦) ابن الجوزي: المنتظم، مصدر سابق ١٣/ ٨٢.

(٢٧) ابن الجوزي: المنتظم، مصدر سابق ١٥/ ٥٤ــ ٥٥، ابن الأثير: مصدر سابق ٩/ ٢٠٥، الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـــ): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، [تحقيق] بشار عواد معروف، بيروت: دار الغرب الإسلامي ٢٠٠٣م. ٨/ ٦٩٠.

(٢٨) المزني: مختصر المزني ٨/ ١٥٨.

(٢٩) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي البغدادي (ت ٥٩٧هـــ): مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن. [تحقيق] مرزوق علي إبراهيم، القاهرة: دار الراية، ١٩٩٥م. ١/ ١٨٤.

(٣٠) ابن الجوزي: المنتظم، مصدر سابق ١٨/ ٢٥٢.

(٣١) الطبري: مصدر سابق ٩/ ١٢٤، ابن الأثير: مصدر سابق ٧/ ٩.

(٣٢) الطبري: مصدر سابق ٩/ ١٥٠، ابن الأثير: مصدر سابق ٧/ ٣٤، الجزيري: مصدر سابق ١/ ٤٨٩.

(٣٣) الطبري: مصدر سابق ٩/ ٥٠١، ابن الأثير: مصدر سابق ٧/ ٢٥٧.

(٣٤) الطبري: مصدر سابق ١٠: ١٣٩، ابن الأثير: مصدر سابق ٨/ ١١ – ١٢.

(٣٥) ابن الجوزي: المنتظم، مصدر سابق ١٥/ ٤٦.

(٣٦) الذهبي: مصدر سابق ٩/ ٢٥٦.

(٣٧) الجزيري: مصدر سابق ١/ ٦٨٤.

(٣٨) الجزيري: مصدر سابق ١/ ٦٧٧.

(٣٩) الجزيري: مصدر سابق ١/ ٦٧٧، ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الأتابكي الحنفي (ت ٨٧٤هـ): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، القاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٧٢م. ١٦/ ١١٢ – ١١٣.

(٤٠) المقدسي: مصدر سابق ٢٥٠.

(٤١) درادكة، صالح: طرق الحج الشّاميّ في العصور الإسلامية. عمّان: اللجنة العليا لكتابة تاريخ الأردن، ٢٠٠٧م. ٦٤.

(٤٢) المقدسي: مصدر سابق ٢٥٢.

(٤٣) أبو الفداء: مصدر سابق ٨٠.

(٤٤) ابن الوردي، عمر بن مظفر (ت ٧٤٩هـــ): خريدة العجائب وفريدة الغرائب، بيروت: المكتبة الشعبية، ١٩٣٩م. ٣٧.

(٤٥) ياقوت: مصدر سابق ٢/ ١٤.

(٤٦) المقدسي: مصدر سابق ٢٤٨.

(٤٧) درادكة: طرق الحج الشّامي ٢٤٣.

(٤٨) ابن رشيد الفهري، محمد بن عمر السبتيّ (ت ٧٢١هـ): ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين: مكّة وطيبة، [تحقيق] محمد الحبيب بن الخوجة، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٨م. ٥/ ١، علم الدين البرزالي، القاسم بن محمد بن يوسف (ت ٧٣٩هـ): الوفيات [تحقيق] أبو يحيى عبد الله الكندري. الكويت: دار غراس، ٢٠٠٥م، ١١٤، ٢٧٨، ٣٣٢، ٤٨٧.

(٤٩) ابن رشيد الفهري: مصدر سابق ٥/ ١٦.

(٥٠) ابن رشيد الفهري: مصدر سابق ٥/ ٧١.

(٥١) علم الدين البرزالي: مصدر سابق ٢١٨، ٤١٤.

(٥٢) علم الدين البرزالي: مصدر سابق ١٠٣، ١٥١، ١٨٨، ٢١٨، ٣٢١، ٣٦١، ٤٧٢.

(٥٣) ابن رشيد الفهري: مصدر سابق ٥/ ٢٦٩.

(٥٤) علم الدين البرزالي: مصدر سابق ١٢٧، ١٥٨، ٢٣٨، ٢٩٦، ٣٩٤، ٤٤٩.

(٥٥) علم الدين البرزالي: مصدر سابق ٢٣٨، ٣٤٦.

(٥٦) ابن خرداذبه، عبيد الله بن عبد الله (ت نحو ٢٨٠هـ): المسالك والممالك، ليدن: مطبعة بريل، ١٨٨٩م. ١٥٠.

(٥٧) ابن رستة، أحمد بن عمر (ت نحو ٣٠٠هـ): الأعلاق النفيسة، ليدن: مطبعة بريل، ١٨٩٣م. ١٨٣.

(٥٨) الحربي، إبراهيم بن إسحاق (ت ٢٨٥هـ): المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة [تحقيق] حمد الجاسر، الرياض: اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٩٦٩م. ٦٥٣.

(٥٩) قدامة بن جعفر بن قدامة البغدادي، أبو الفرج (ت ٣٣٧هـ): الخراج وصناعة الكتابة [تحقيق] محمد حسين الزبيدي، بغداد: دار الرشيد، ١٩٨١م. ٨٥.

(٦٠) الحازميّ، محمد بن موسى (ت ٥٨٤هـ): الأماكن (أو: ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة)، [أعدّه للنشر] حمد الجاسر، الرياض: دار اليمامة للنشر، ١٤١٥هـ. ١:٣٤٧، ياقوت: مصدر سابق ٢:٢٥٧-٢٥٨، الحميري، محمد بن عبد المنعم الصنهاجي (ق ٨هـ): الروض المعطار في خبر الأقطار، [تحقيق] إحسان عباس، ط٢، بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٤م. ٢٠٥.

(٦١) الحربي: مصدر سابق ٦٥٣، ابن شجاع، إبراهيم الحنفيّ (ت بعد ٦٢٣هـ): منازل الحجاز، [نشر] حمد الجاسر، مجلة العرب، س ١٠، ع١١ - ١٢، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦، ٨٧٢.

(٦٢) الحازمي: مصدر سابق ١:٣٦٨، ياقوت: مصدر سابق ٢/ ٢٧٧.

(٦٣) الأصفهاني، علي بن الحسين بن محمد (ت ٣٥٦هـ): كتاب الأغاني، [تحقيق] إحسان عباس (وآخرون)، بيروت: دار صادر، ٢٠٠٢م. ١٦/ ٣٠.

(٦٤) الشريف الإدريسيّ، محمد بن محمد (ت ٥٦٠هـ): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٩م. ١/ ٣٧٦.

(٦٥) ابن طولون الصَّالحيّ، محمد بن علي بن محمد (ت ٩٥٣هـ): البرق السَّامي في تعداد منازل الحج الشامي. [نشر] حمد الجاسر، مجلة العرب، س ١٠، ع١١ - ١٢، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦، ٨٧٠.

(٦٦) المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، تقي الدين، أبو العباس (ت ٨٤٥هـ): المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار [تحقيق] أيمن فؤاد سيد، لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ٢٠٠٢م. ١/ ٥٤٩ - ٥٥٠، وانظر: الرويلي: الجغرافية التاريخية لمدينة عيذاب وحضورها عند الجغرافيين والرحالة العرب، قيد النشر في مجلة جامعة أم القرى.

(٦٧) أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الشافعي الدمشقيّ (ت ٦٦٥هـ): كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، [تحقيق] إبراهيم الزيبق، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٧م. ٢/ ٤٣٨ - ٤٣٩.

(٦٨) ابن بطوطة، محمد بن عبد الله اللواتيّ (ت ٧٧٩هـ): تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار [تحقيق] عبد الهادي التازي، الرباط: الأكاديمية المغربية، ١٩٩٧م. ١/ ٣٤٧.

(٦٩) ابن شجاع: مصدر سابق ٨٧١.

(٧٠) ابن شجاع: مصدر سابق ٨٧١.

(٧١) ياقوت: مصدر سابق ٣/ ١٣٧، وانظر: أبو الفداء: مصدر سابق ٢٤٧.

(٧٢) السَّواني وواحدتها: سَانية، هي الدواب التي تستخدم في رفع الماء لسقى الأرض من بعير وغيره، حيث تقوم برفع الماء إلى الأحواض ومنها إلى القنوات والسواقي. الزبيدي: تاج العروس، مادة: سنا.

(٧٣) الرواضية: مرجع سابق ١/ ٥٩٨.

(٧٤) ياقوت: مصدر سابق ٣/ ١٦٣- ١٦٤.

(٧٥) ابن شجاع: مصدر سابق ٨٧١ ٨٧٢.

(٧٦) ياقوت: مصدر سابق ٢:٣٣٩-٣٤٠، وديوان النابغة ١٧٥، وديوان عدي بن الرقاع ٢٤٦.

(٧٧) ابن شجاع: مصدر سابق ٨٧٢.

(٧٨) ياقوت: مصدر سابق ٢/ ١٥.

(٧٩) ابن شجاع: مصدر سابق ٨٧٣.

(٨٠) ياقوت: مصدر سابق ٢/ ٨٤.

(٨١) ابن شجاع: مصدر سابق ٨٧٣.

(٨٢) ابن رشيد الفهري: مصدر سابق ٥/ ١٤.

(٨٣) ابن شجاع: مصدر سابق ٨٧٣. ٨٧٤.

(٨٤) ابن رشيد الفهري: مصدر سابق ٥/ ٦.

(٨٥) ابن رشيد الفهري: مصدر سابق ٥/ ١٧.

(٨٦) ابن رشيد الفهري: مصدر سابق ٥/ ٣.

(٨٧) ابن رشيد الفهري: مصدر سابق ٥/ ٦.

(٨٨) ابن رشيد الفهري: مصدر سابق ٥/ ١٠. ١١.

(٨٩) ابن رشيد الفهري: ملء العيبة ٥/ ١٥.

(٩٠) الجزيري: مصدر سابق ١/ ٦٠٦ – ٦٠٧.

(٩١) ابن بطوطة: مصدر سابق ١/ ٣٤٤.

(٩٢) ابن بطوطة: مصدر سابق ١/ ٣٤٦.

(٩٣) ابن بطوطة: مصدر سابق ١/ ٣٤٧.

(٩٤) ابن بطوطة: مصدر سابق ١/ ٣٤٧.

(٩٥) ابن بطوطة: مصدر سابق ١/ ٣٤٧.

(٩٦) ابن بطوطة: مصدر سابق ١/ ٣٤٨.

(٩٧) ابن حبيب الحلبي، الحسن بن عمر (ت ٧٧٩هـ): تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه [تحقيق] محمد محمد أمين، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢م. ٢/ ٢٤٣، ٣٠٨.

(٩٨) ابن حبيب الحلبي، الحسن بن عمر (ت ٧٧٩هـ): دليل المجتاز بأرض الحجاز" [تحقيق] حمد الجاسر، مجلة العرب، س ١٢، ع ٥. ٦، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، ٤٠٦.

(٩٩) البلوي، خالد بن عيسى بن أحمد الأندلسي، أبو البقاء (ت بعد ٧٦٧هـ): تاج المفرق في تحلية علماء المشرق. تحقيق الحسن السائح. الرباط: صندوق إحياء التراث الإسلامي المشترك بين المملكة المغربية والإمارات العربية المتحدة، (د.ت). ١/ ٢٧٧ – ٢٧٨.

(١٠٠) البلوي: مصدر سابق ١/ ٢٧٨.

(١٠١) البلوي: مصدر سابق ١/ ٢٧٩.

(١٠٢) الجزيري: مصدر سابق ٢/ ١٢٥٦.

(١٠٣) الجزيري: مصدر سابق ٢/ ١٢٥٦.

(١٠٤) الجزيري: مصدر سابق ٢/ ١٢٥٩.

(١٠٥) الجزيري: مصدر سابق ٢/ ١٢٦١.

(١٠٦) الجزيري مصدر سابق ٢/ ١٢٦٤.

(١٠٧) ابن طولون الصالحي: مصدر سابق ٨٧٨.

(١٠٨) ابن طولون الصالحي: مصدر سابق ٨٧٩.

(١٠٩)ابن طولون الصَّالحيّ، محمد بن علي بن محمد (ت ٩٥٣هـ): مفاكهة الخلان في حوادث الزمان [تحقيق] محمد مصطفى، القاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٦٢م. ١/ ٥٩- ٦٠

(١١٠) ابن طولون الصالحي: مفاكهة الخلان، مصدر سابق ١/ ١٦١.

(١١١) ابن طولون الصالحي: البرق السامي، مصدر سابق ٨٧٩.

(١١٢) ابن طولون الصالحي: البرق السامي، مصدر سابق ٨٨٠.

(١١٣) ابن طولون الصالحي: البرق السامي، مصدر سابق ٨٨١ – ٨٨٣.

(١١٤) انظر حول معالم الطريق الساحلية: ابن خرداذبه: مصدر سابق ١٤٩، قدامة: مصدر سابق ٨٤، اليعقوبيّ، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت بعد ٢٩٢هـ): كتاب البلدان، ليدن: مطبعة بريل، ١٨٨٩م. ١٧٨، المقدسي: مصدر سابق ١٠٩ – ١١٠، ١١٢.

(١١٥) الحربي: مصدر سابق ٦٥٣.

(١١٦) الإصطخري، إبراهيم بن محمد (ت نحو بعد ٣٥١هـ): مسالك الممالك، ليدن: مطبعة بريل، ١٩٣٧م. ٥٨ – ٥٩.

(١١٧) ابن بطوطة: مصدر سابق ١/ ٣٤٤.

(١١٨) ابن طولون الصالحي: البرق السامي، مصدر سابق ٨٧٨، وانظر: ابن حبيب الحلبي: مصدر سابق ٤٠٨.

(١١٩) الظاهري، غرس الدين خليل بن شاهين (ت ٨٧٣هـ): زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك [تحقيق] بولس راويس، باريس: المطبعة الجمهورية، ١٨٩٤م. ٤٣.

(١٢٠) الجزيري: مصدر سابق ٢/ ١٢٦٧.

(١٢١) العبدري: مصدر سابق ٢٢٠، البلوي: مصدر سابق ٢/ ١٣.

المصادر والمراجع

المصادر:

ابن الأثير، علي بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، عز الدين، أبو الحسن (ت ٦٣٠هـ): الكامل في التَّاريخ، ط٧، بيروت: دار صادر، ٢٠٠٥م.

الإصطخري، إبراهيم بن محمد (ت نحو بعد ٣٥١هـ): مسالك الممالك، ليدن: مطبعة بريل، ١٩٣٧م.

الأصفهاني، حمزة بن الحسن (ت ٣٦٠هـ): تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، [تحقيق] جوتوالد، ليبسي، ١٨٤٤م.

الأصفهاني، علي بن الحسين بن محمد (ت ٣٥٦هـ): كتاب الأغاني، [تحقيق] إحسان عباس (وآخرون)، بيروت: دار صادر، ٢٠٠٢م.

ابن بطوطة، محمد بن عبد الله اللواتيّ (ت ٧٧٩هـ): تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار [تحقيق] عبد الهادي التازي، الرباط: الأكاديمية المغربية، ١٩٩٧م.

البلوي، خالد بن عيسى بن أحمد الأندلسي، أبو البقاء (ت بعد ٧٦٧هـ): تاج المفرق في تحلية علماء المشرق. تحقيق الحسن السائح. الرباط: صندوق إحياء التراث الإسلامي المشترك بين المملكة المغربية والإمارات العربية المتحدة، (د.ت)

ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الأتابكي الحنفي (ت ٨٧٤هـ): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، القاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٧٢م.

ابن جبير، مُحمّد بن أحمد الأندلسي الكنانيّ (ت ٦١٤هـ): رحلة ابن جُبَيْر المسمّاة: "تذكرة بالأخبار عن اتّفاقات الأسفار". بيروت: دار صادر، – ١٩٥م.

الجزيري، عبد القادر بن مُحمّد الأنصاريّ (ت نحو ٩٧٧هـ): الدرر الفرائد المنظّمة في أخبار الحاج وطريق مكَّة المعظّمة. [تحقيق] حمد الجاسر، الرياض: دار اليمامة، ١٩٨٣م.

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي البغدادي (ت ٥٩٧هـ): مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن. [تحقيق] مرزوق علي إبراهيم، القاهرة: دار الراية، ١٩٩٥م.

ـــــــــــ: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم [تحقيق] محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، [مراجعة] نعيم زرزور، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٢. ١٩٩٣م.

الحازميّ، محمد بن موسى (ت ٥٨٤هـ): الأماكن (أو: ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة)، أعدّه للنشر] حمد الجاسر، الرياض: دار اليمامة للنشر، ١٤١٥هـ.

ابن حبيب الحلبي، الحسن بن عمر (ت ٧٧٩هـ): تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه [تحقيق] محمد محمد أمين، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢م.

ـــــــــــ: دليل المجتاز بأرض الحجاز" [تحقيق] حمد الجاسر، مجلة العرب، س ١٢، ع ٥. ٦، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، ص ٤٠٦. ٤١٤.

الحربي، إبراهيم بن إسحاق (ت ٢٨٥هـ): المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة [تحقيق] حمد الجاسر، الرياض: اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٩٦٩م.

الحميري، محمد بن عبد المنعم الصنهاجي (ق ٨هـ): الروض المعطار في خبر الأقطار، [تحقيق] إحسان عباس، ط٢، بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٤م.

ابن خرداذبه، عبيد الله بن عبد الله (ت نحو ٢٨٠هـ): المسالك والممالك، ليدن: مطبعة بريل، ١٨٨٩م.

ابن خياط، خليفة العصفري الشيبانيّ (ت ٢٤٠هـ): تاريخ خليفة بن خياط، ط٢، [تحقيق] أكرم ضياء العمري، بيروت: دار القلم، ودار الرسالة، ١٩٧٧م.

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، [تحقيق] بشار عواد معروف، بيروت: دار الغرب الإسلامي ٢٠٠٣م.

ابن رستة، أحمد بن عمر (ت نحو ٣٠٠هـ): الأعلاق النفيسة، ليدن: مطبعة بريل، ١٨٩٣م.

ابن رشيد الفهري، محمد بن عمر السبتيّ (ت ٧٢١هـ): ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين: مكّة وطيبة، [تحقيق] محمد الحبيب بن الخوجة، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٨م.

أبو زبيد الطائي، حرملة بن المنذر (ت نحو ٤٠هـ): شعر أبي زبيد الطائي، [جمع وتحقيق] نوري حمودي القيسي، بغداد: مطبعة المعارف، ١٩٦٧م.

أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الشافعي الدمشقيّ (ت ٦٦٥هـ): كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، [تحقيق] إبراهيم الزيبق، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٧م.

ابن شجاع، إبراهيم الحنفيّ (ت بعد ٦٢٣هـ): منازل الحجاز، [نشر] حمد الجاسر، مجلة العرب، س ١٠، ع١١ - ١٢، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦، ص ٨٧٠ - ٨٧٤.

الشريف الإدريسيّ، محمد بن محمد (ت ٥٦٠هـ): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٩م.

الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ): تاريخ الرسل والملوك [تحقيق] محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٤، القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٩م.

ابن طولون الصَّالحيّ، محمد بن علي بن محمد (ت ٩٥٣هـ): البرق السَّامي في تعداد منازل الحج الشامي. [نشر] حمد الجاسر، مجلة العرب، س ١٠، ع١١ - ١٢، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦، ص ٨٧٥ - ٩٠٥

ـــــ: مفاكهة الخلان في حوادث الزمان [تحقيق] محمد مصطفى، القاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٦٢م.

الظاهري، غرس الدين خليل بن شاهين (ت ٨٧٣هـ): زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك]تحقيق[بولس راويس، باريس: المطبعة الجمهورية، ١٨٩٤م.

العبدري، محمد بن محمد (ت نحو ٧٠٠هـ): الرحلة المغربية [تحقيق] محمد الفاسي، الرباط: جامعة محمد الخامس، ١٩٦٨م.

أبو عبيد البكري، عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي (ت ٤٨٧هـ): المسالك والممالك، [تحقيق] أدريان فان ليوفن، أندري فيري، تونس: الدار العربية للكتاب، بيت الحكمة، ١٩٩٢م.

علم الدين البرزالي، القاسم بن محمد بن يوسف (ت ٧٣٩هـ): الوفيات [تحقيق] أبو يحيى عبد الله الكندري. الكويت: دار غراس، ٢٠٠٥م.

أبو الفداء، إسماعيل بن محمد بن عمر (ت ٧٣٢هـ): تقويم البلدان [تحقيق] جوزيف توسن رينود، ماك كوكين ويسلان، باريس: دار الطباعة السلطانية، ١٨٤٠م.

ـــــــ: المختصر في أخبار البشر، القاهرة: المطبعة الحسينية المصرية، ١٣٢٤هـ.

ابن الفقيه، أحمد بن محمد بن إسحاق الهَمَذانيّ (ت نحو ٣٤٠هـــ): كتاب البلدان [تحقيق] يوسف الهادي، بيروت: عالم الكتب، ١٩٩٦م.

قدامة بن جعفر بن قدامة البغدادي، أبو الفرج (ت ٣٣٧هـــ): الخراج وصناعة الكتابة [تحقيق] محمد حسين الزبيدي، بغداد: دار الرشيد، ١٩٨١م.

الماوردي، علي بن محمد بن حبيب البصري (ت ٤٥٠هـــ): الأحكام السلطانية [تحقيق] أحمد جاد، القاهرة: دار الحديث، ٢٠٠٦م.

المسعودي، علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـــ): مروج الذهب ومعادن الجوهر، [تحقيق] باربيه دي مينار وبافيه دي كرتاي، [مراجعة] شـــارل بلا، بيروت: الجامعة اللبنانية، ١٩٦٥ - ١٩٧٩م.

المقدسيّ البشاريّ، محمد بن أحمد (ت نحو ٣٨٠ هـــ): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ليدن: مطبعة بريل، ١٩٠٩م.

المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، تقي الدين، أبو العباس (ت ٨٤٥هـ): المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار [تحقيق] أيمن فؤاد سـيد، لندن: مؤسـسـة الفرقان للتراث الإسـلامي، ٢٠٠٢م.

ابن الوردي، عمر بن مظفر (ت ٧٤٩هـــ): خريدة العجائب وفريدة الغرائب، بيروت: المكتبة الشعبية، ١٩٣٩م.

ياقوت الحمويّ، ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ): معجم البلدان. بيروت: دار صادر (د. ت).

اليعقوبيّ، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت بعد ٢٩٢هـــ): كتاب البلدان، ليدن: مطبعة بريل، ١٨٨٩م.

المراجع:

الباشا، حسن: الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٦٦م.

درادكة، صالح: طرق الحج الشّاميّ في العصور الإسلامية. عمَّان: اللجنة العليا لكتابة تاريخ الأردن، ٢٠٠٧م.

الرواضية، المهدي عيد: مدونة النصوص الجغرافية لمدن الأردن وقراه، عمان: اللجنة العليا لكتابة تاريخ الأردن، ٢٠٠٧م.

الرسائل الجامعية:

العبدلي، عائشة مانع: إمارة الحج في عصر الدولة المملوكية، [رسالة ماجستير] بإشراف الدكتور جميل عبد الله المصري، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ١٩٩٩م.

Sources:

:--------AL-Muntathim fi Ta'rikh Al-Mulouk wal-Umam [investigated by] Muhammad Abdul Qadir Atta and Mustafa Abdul Qadir Atta, [revised by] Na'im Zarzour, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1992-1993 AD.

:-------Al-Muqtasar fi Akhbar al-Bashar, Cairo: The Egyptian Husseiniyah Press, 1324 AH.

:------Daleel Al-Mukhtar bi Ard al-Hijaz [investigated by] Hamad Al-Jasser, Majallat Al-Arab, No. 12, No. 5-6, 1397 AH / 1977AD, pp. 406-414.

:---------Mufakahatu Al-Khalan fi Hawadith al-Zaman [investigated by] Muhammad Mustafa, Cairo: Ministry of Culture and National Guidance, 1962 AD.

Abu al-Fida', Ismail bin Muhammad bin Umar (died 732 AH): Taqweem al-Buldan [investigated by] Joseph Toussin Raynaud, Mac Cookin Weslan, Paris: Royal Printing House, 1840 AD.

Abu Shaama, Abdul Rahman bin Ismail bin Ibrahim al-Maqdisi al-Shafi'i al-Dimashqi (died 665 AH): Kitab al-Rawdatayn fi al-Dawlatayn al-Nuriyya wa al-Salahiyya, [Investigated by] Ibrahim al-Zibq, Beirut: Foundation for the Message, 1997 AD

Abu ubeid Al-Bakri, Abdullah bin Abdul Aziz Al-Andalusi (died 487 AH): Al-Masalik wa al-Mamalik, [investigated by] Adrian Van Leuven, Andrei Ferry, Tunisia: Arab Book House, House of Wisdom, 1992 AD.

Abu Zabid Al-Ta'i, Harmalah bin Al-Mundhir (died around 40 AH): Shihr Abi Zabid Al-Ta'i, [collection and investigated by] Nuri Hammoudi Al-Qaisi, Baghdad: Al-Ma'arif Press, 1967 AD.

Al-Abdari, Muhammad bin Muhammad (d. About 700 AH): The Moroccan Journey [investigated by] Muhammad al-Fassi, Rabat: Mohammed V University, 1968 AD.

Alamu-deen al-Barzaali, al-Qasim bin Muhammad bin Yusuf (died 739 AH): Al-Wafayat [investigated by] Abu Yahya Abdullah al-Kandari. Kuwait: Dar Gheras, 2005.

Al-Asfahani, Ali bin Al-Hussein bin Muhammad (died 356 AH): Kitab Al-Aghani, [Investigated by] Ihsan Abbas (et al), Beirut: Dar Sader, 2002 AD.

Al-Asfahani, Hamza bin Al-Hasan (died 360 AH): Ta'rikh Sani Mulouk al-a'rdh wal Anbya'a, [Investigated by] Gottwald, Lipsi, 1844 AD.

Al-Balawi, Khalid bin Isa bin Ahmed Al-Andalusi, Abu Al-baqa' (died after 767 AH): Taj Al-Mafraq fi Tahliyah Ulama'i al-Mashriq. Investigated by Al-Hassan Al-Saih. Rabat: Fund for the Revival of the Joint Islamic Heritage between the Kingdom of Morocco and the United Arab Emirates.

Al-Dhahabi, Muhammad bin Ahmed bin Othman (died 748 AH): Ta'rikh Al-Islam wa Wafayat Al-Mashaheer wa Al-Ahlaam, [investigated by] Bashar Awad Maarouf, Beirut: Dar Al-Gharb Al-Islami 2003 AD

Al-Dhahiri, Ghars-deen Khalil bin Shaheen (died 873 AH): Zubdat Kashfi al-Mamalik wa Bayan al-Turk wa al-Masalik [investigated by] by Paul Roweis, Paris: The Republic Press, 1894 AD.

Al-Harbi, Ibrahim bin Ishaq (d. 285 AH): The rituals, places of pilgrimage routes and the landmarks of the island [investigated by] Hamad Al-Jasser, Riyadh: Al-Yamamah for Research, Translation and Publishing, 1969 AD.

Al-Harbi, Ibrahim bin Ishaq (died 285 AH): Al-Manasik wa Amakin Turq Al-Hajj wa Mahalim Al-jazeerah [verified] Hamad Al-Jasser, Riyadh: Al-Yamamah for Research, Translation and Publishing, 1969 AD.

Al-Hazmi, Muhammad bin Musa (died 584 AH): Al-Amakin (or: Ma Itafaqoh Lafthuhu wa Iftaraqah Musamahu min al-Amkinah), prepared for publication by Hamad Al-Jasser, Riyadh: Al-Yamamah Publishing House, 1415 AH

Al-Humairi, Muhammad bin Abdul Munhim Al-Sanhaji (c. 8 AH): Al-Rawd Al-Mi'atar fi Khabar Al-Aqtar [investigated by] Ihsan Abbas, 2nd Edition, Beirut: Lebanon Library, 1984 AD.

Al-Istakhri, Ibrahim bin Muhammad (died after 351 A.H.): Masalik Al-Mamalik, Leiden: Braille Press, 1937 A.D.

Al-Jaziri, Abdul Qadir bin Muhammad al-Ansari (died 977 AH): Al-Durar Al-Faraid Al-Munathamot fi Akhbar Al-Hajj wa Tarik Makkah Al-Muhathamoh. Investigated by Hamad Al-Jasser, Riyadh: Dar Al-Yamamah, 1983.

Al-Maqdisi Al-Bashari, Muhammad bin Ahmed (died around 380 AH): Ahsan al-Taqasim fi Ma'rifat al-Aqalim, Leiden: Braille Press, 1909AD.

Al-Maqrizi, Ahmed bin Ali bin Abdul Qadir, Taqi y-deen, Abu al-Abbas (died 845 AH): Al-Mawahidh wa al-Ihtibar fi dhikr al-Khutat wa al-Aathar [investigated by] Ayman Fuad Sayed, London: Al-Furqan Foundation for Islamic Heritage, 2002 AD.

Al-Masoudi, Ali bin Al-Hussein bin Ali (died 346 AH): Murawij al-Dhahab wa Ma'aden Al-Jawhar, [investigated by] Berbet de Menard and Café de Cartay, [reviewed by] Charles Bla, Beirut: The Lebanese University, 1965-1979 AD.

Al-Mawardi, Ali bin Muhammad bin Habib Al-Basri (died 450 AH): Al-Ahkam Al-Sultaniya [investigated by] Ahmad Gad, Cairo: Dar Al-Hadith, 2006 AD.

Al-Sharif Al-Idrisi, Muhammad bin Muhammad (died 560 AH): Nuzhat al-Mushtaq fi Ikhtiraq al-Aafaq, Beirut: Ahlam al-Kutub, 1989 AD.

Al-Tabari, Muhammad bin Jarir (died 310 AH): Ta'rikh al-Rusul wa al-Muluk [Investigated by] Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, 4th Edition, Cairo: Dar Al-Ma'arif, 1979 AD.

Al-Yaqoubi, Ahmed bin Ishaq bin Jaafar bin Wahab bin Wahid (died after 292 AH): Kitab al-Buldan, Leiden: Braille Press, 1889 CE.

Ibn Al-Atheer, Ali bin Muhammad bin Abdul Karim Al-Shaibani Al-Jazari, Izz Al-Deen, Abu Al-Hassan (died 630 AH): Al-Kamil fi Al-Ta'rikh, 7th Edition, Beirut: Dar Sader, 2005 AD.

Ibn al-Faqih, Ahmad bin Muhammad bin Ishaq al-Hamdhani (d. around 340 AH): Kitab al-Buldan [investigated by] Yusuf al-Hadi, Beirut: Ahlam al-Kutub, 1996 AD.

Ibn Al-Jawzi, Abdul Rahman bin Ali bin Muhammad al-Qurashi al-Baghdadi (d.597 AH): Muthir Al-Giram Al-Sakin ila Ashruf Al-Amakin. [Investigated by] Marzouq Ali Ibrahim, Cairo: Dar Al-Raya, 1995.

Ibn al-Wardi, Umar bin Mudhaffar (died 749 AH): Kharidat al-Ajayib wa Farida al-Gharib, Beirut: Al-Maktabah al-Sha'biyah, 1939 AD.

Ibn Battuta, Muhammad bin Abdullah Al-Lawati (died 779 AH): Tuhfatu al-Nadhir fi Garahib al-Amsar wa Ajahib al-Asfar [investigated by] Abd al-Hadi al-Tazi, Rabat: The Moroccan Academy, 1997 AD.

Ibn Habib Al-Halabi, Al-Hassan Bin Omar (died 779 AH): Tadhkirot Al-Nabeeh fi Ayyam Al-Mansour wa Baneehi [investigated by] Muhammad Muhammad Amin, Cairo: The Egyptian General Book Authority, 1982 AD.

Ibn Jubayr, Muhammad bin Ahmed Al-Andalusi Al-Kinani (died 614 AH): Rihlat Ibn Jubayr al-Musama: "Tadhkirotun bi Al-Akhbar an Itifaqat al-Asfar" Beirut: Dar Sader, 195 AD.

Ibn Khardathehi, Ubaydullah bin Abdullah (died around 280 AH): Al-Masalik Wa Al-Mamalik, Leiden: Braille Press, 1889 A.D.

Ibn Khayyat, Khalifah Al-Asfari Al-Shaibani (died 240 AH): Ta'rikh Khalifah bin Khayat, 2nd ed., [Investigated by] Akram Diya' Al-Umari, Beirut: Dar Al-Qalam and Dar Al-Risala, 1977 AD.

Ibn Rashid Al-Feihri, Muhammad bin Umar Al-Sabti (died 721 AH): Mal'l Al-Haebah bima Jamaha Butul Al-Ghaebah fi Al-Wujhat Al-Wajeehat Ila AL-Haramaen: Makkah wa Taebah, [Investigated by] Muhammad Al-Habib bin Al-Khawja, Beirut: Dar Al-Gharb Al-Islami, 1988 AD.

Ibn Rusta, Ahmed bin Umar (died around 300 AH): Al-Ahlaq Al-Nafisa, Leiden: Braille Press, 1893 AD.

Ibn Shuja`, Ibrahim Al-Hanafi (died after 623 AH): Manazel Al-Hijaz, [published by] Hamad Al-Jasser, Majallat Al-Arab, S10, Issue 11-12, 1396 AH / 1976, pp. 870-874.

Ibn Taghri Bardi, Youssef bin Taghri Bardi bin Abdullah Al-Atabiki Al-Hanafi (died 874 AH): Al-Nujum Al-Zahirot fi fi Mulouk Misra wa Al-Qahirot, Cairo: Ministry of Culture and National Guidance, 1972 AD.

Ibn Tulun al-Salhi, Muhammad bin Ali bin Muhammad (died 953 AH): Al-Barq al-Sami fi Tihdad Manazil al-Hajj al-Shami. [Published by] Hamad Al-Jasser, Al-Arab Magazine, S10, pp. 11-12, 1396 AH / 1976, pp. 875-905.

Qudamah bin Jaafar bin Qudamah al-Baghdadi, Abu al-Faraj (died 337 AH): al-Kharaj wa Sinahat al-kitaba [investigated by] Muhammad Husayn al-Zubaidi, Baghdad: Dar al-Rashid, 1981 AD.

Yaqoot al-Hamwi, Yaqut ibn Abdullah (died 626 AH):Mu'jam al-Buldan. Beirut: Dar Sader.

References

Al-Basha, Hassan: Islamic Arts and Jobs on Arab Antiquities (In Arabic), Cairo: Dar Al-Nahda Al-Arabiyya, 1966 AD.

Al-Rawadiyah, Al-Mahdi Eid: Record of Geographical Texts for Jordan Cities and Villages (In Arabic), Amman: The Supreme Committee for Writing the History of Jordan, 2007 AD.

Daradkeh, Salih: The Levantine Hajj Methods in Islamic Eras (In Arabic). Amman: The Higher Committee for Writing the History of Jordan, 2007.

University Theses

Al-Abdali, Aisha Manea: The Emirate of Hajj in the Era of the Mamluk State (In Arabic), [Master Thesis] under the supervision of Dr. Jamil Abdullah Al-Masry, Umm Al-Qura University, College of Sharia and Islamic Studies, 1999 AD.

تم بحمد الله

مستخلصات الأبحاث
باللغة الإنجليزية

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

Water Resources on the Levantine Hajj Trail: Its Conditions, and Care for it during the Ayyubid and Mamluk Periods (570 - 922 AH / 1174 - 1516 AD)

Researcher (10)

Dr Sultana Mallah Al-Ruwaili
Associate Professor of Islamic History
Al-Jouf University

Abstract (10)

This study aims to monitor the water resources along the land road connecting Damascus, Makkah and Madinah, through the written record about it in the Arab historical and geographical sources, in the Ayyubid era until the end of the Mamluk era. Because some of the features of this road changed later, and ponds, springs, wells digging and serving them in castles were introduced to save the road, with people specialized in fetching water and carrying it to accompanied by pilgrims were provided. These constitutes a field for an independent study on the water conditions on the land route walked by pilgrims in the Ottoman era.

The issue of availability of water on the Hajj routes in general was one of the most important issues that troubled the pilgrims and those in charge of facilitating the Hajj caravan, some fatal accidents resulted from the lack of water for pilgrims to drink and water their animals, and thus result to death among them.

Keywords: The Levantine land road, Levantine Pilgrims, the pilgrims' houses, water resources.

Researches Abstracts

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

Journal of Islamic University

for Educational and Social Sciences

Refereed Periodic Scientific Journal